الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

دور رياس البحر في البحرية الجزائرية
[الرايس حميدو نموذجا]

من إعداد الطالبتين:

- عريبي حنان
- عمار فاطمة

بإشراف الأستاذ:

- بوسلامة محمد

أعضاء لجنة المناقشة:

د. دوبالي خديجة:.....رئ

أ. بلحاحة مصطفى:.....

أ. بوسلامة محمد :.....

السنة الجامعية2015-2016م/1436-1437هـ

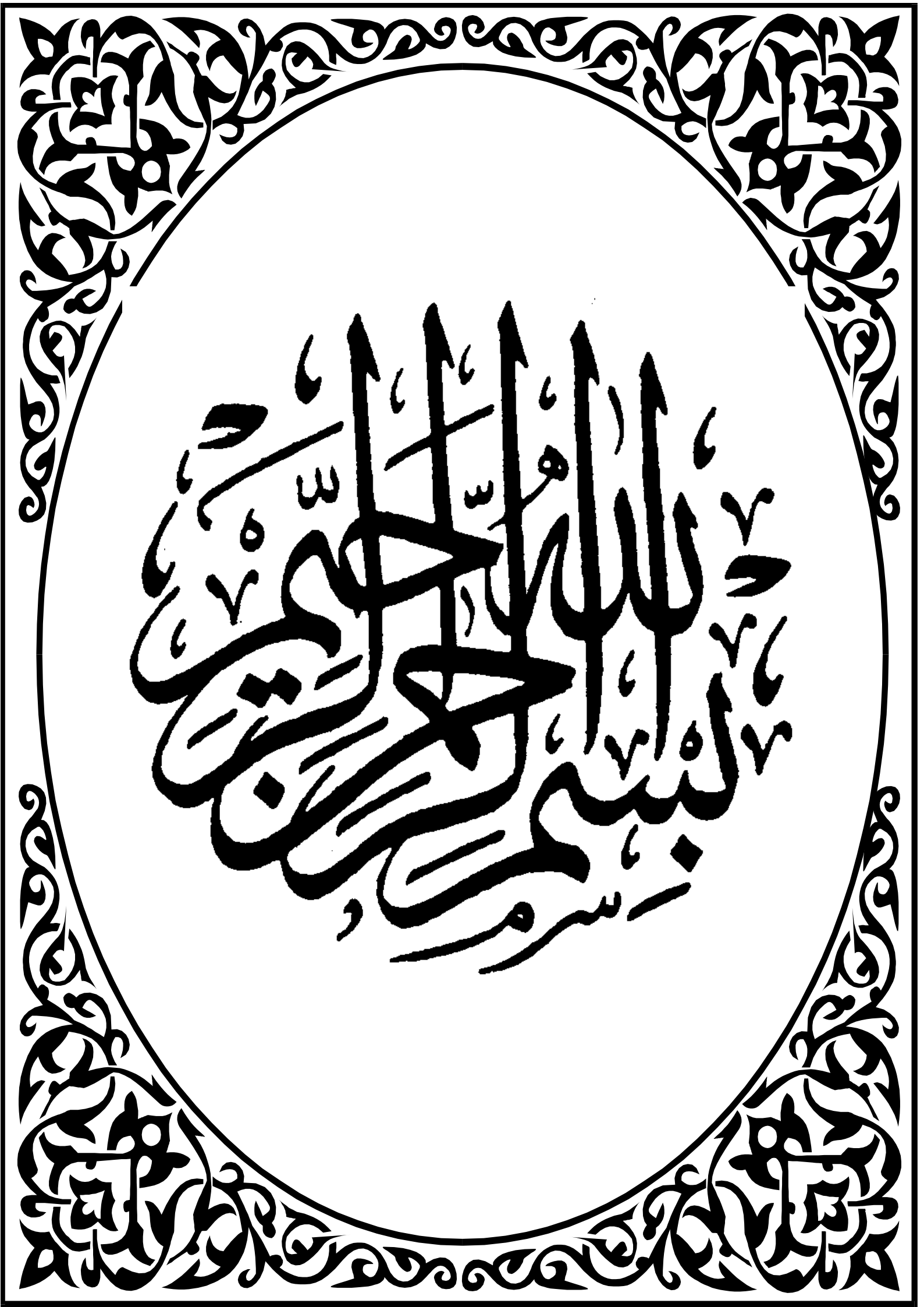
بسم الله الرحمن الرحيم

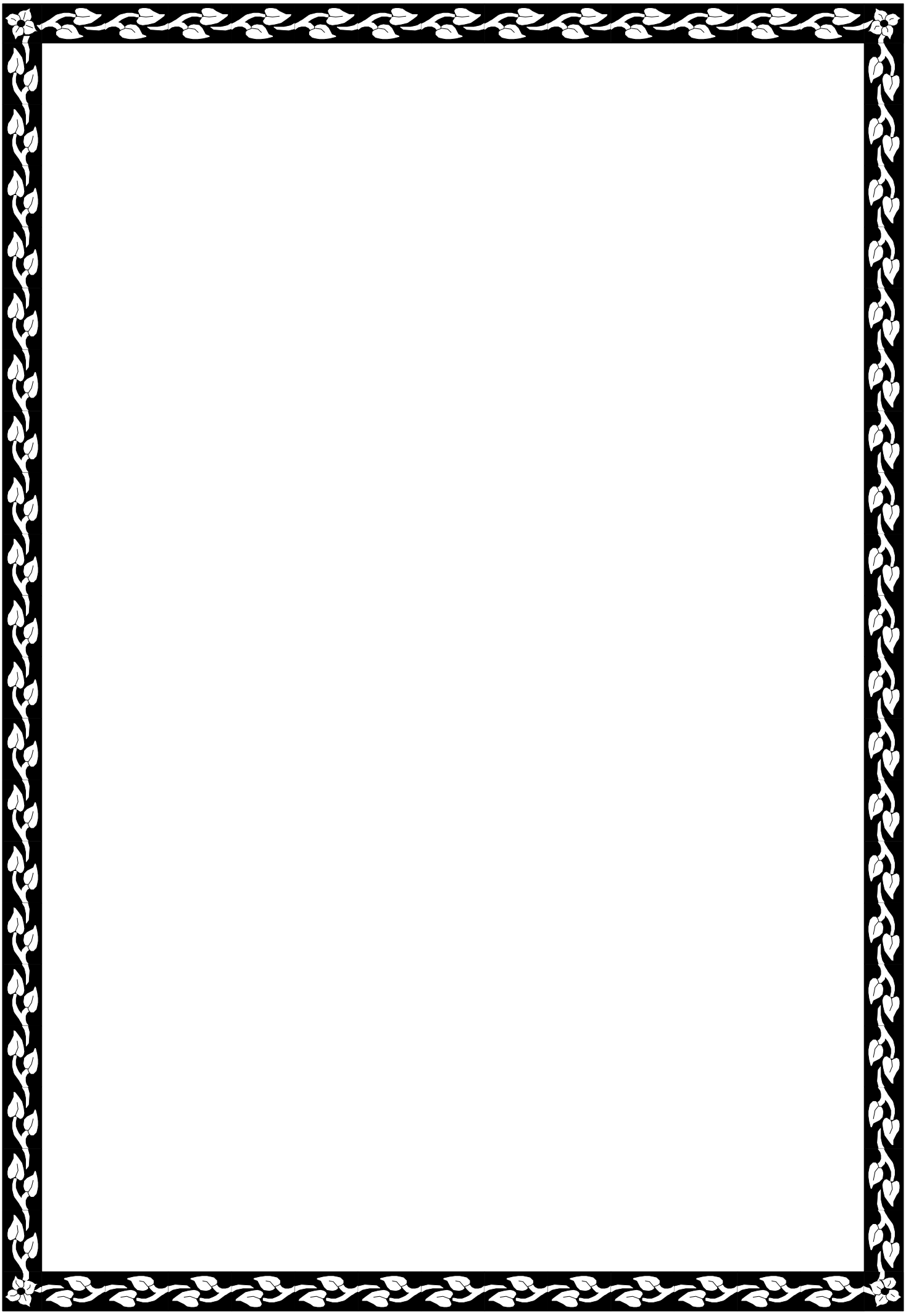

شكر وعرفان

قال الله تعالى: "**ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ وأن أعمل صالحا رضاه وأدخلني في عبادك الصالحين(19)**.

سورة النمل الآية19.

نعترف بالجميل ونتقدم بالشكر الجزيل لكا أساتذتنا الكرام ونخص بالشكر الأستاذ بوسلامة محمد على نصائحه وتوجيهاته وصبره حتى إتمام هذا العمل.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة هذه المذكرة وإثرائها بملاحظتهم القيمة.

كما نتقدم بشكر خاص إلى المقتصد عرابي شريف وجيلالي عبد القادر والزميلة منور حميدة.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

إهداء

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع أولا

إلى من قال فيهما الله تعالى:« **وقضى ربك ألا تعبدوا**

إلا إياه وبالوالدين إحسانا»

سورة الإسراء/23.

نبع المحبة والحنان الوالدان العزيزان اللذان يبخلا علي بكل دعم

مادي ومعنوي طيلة مشواري الدراسي، أبي جيلالي وأمي زهرة أدامهما الله فوق رأسي

وأطال الله في عمرهما.

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي وأخواتي خاصة وائل وهواري والكتكوت

نجم الدين وسيف الدين.

إلى كل من جمعتني بهم أيام الدراسة والصداقة والمودة صديقتي العزيزة منور حميدة، عربي حنان،

مسعودي فاطمة وإلى الغالي ح-خ-محمد.

عمار فاطمة

الإهداء

الحمد لله الذي من علي بعظيم كرمه وجليل جوده وعطائه

بأن جعل خاتمة دراستي نجاحا أما بعد:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

أغلى ما في الوجود، إلى التي ظلت دعواتها ترافقني طيلة مشواري الدراسي، إلى ما أنا عليه اليوم:

إلى الغالية: أمي ثم أمي ثم أمي، اطال الله في عمرها وحسن عملها وأدخلها جنة.

إلى من شجعني، تحمل مشاق الدنيا وعناءها من أجل أن أعيش معززة مكرمة.

إلى من شجعني وعلمني على حساب صحته حتى كبري إلى أبي العزيز.

إلى من دعمني وساندني وجعل من نجاحي نجاحا له ومن فوزي فوزا له إلى أختي فاطمة وإلهام وأخي وحيدي عبد الغاني.

إلى شاءه الله لي سندا وشريكا في الحياة إلى خطيبي وأسرته.

كما لا أنسى زملائي وزميلاتي طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية دفعة 2016 خصوصا إيمان عمورة وعمار فاطمة.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مفكرتي.

وفي الأخير أسأل الله الكريم أن يسد خطانا ويأخذ بأيدينا إلى ساقي الأمان كما أسأله دوام السداد والتوفيق.

عريبي حنان

قائمة المختصرات

1-باللغة العربية:

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تص: تصحيح

تع: تعليق

ج: جزء

د ب ن: دون بلد النشر

در: دراسة

د س ن: دون سنة النشر

د ط: دون طبعة

ص: صفحة

ص ص: صفحات متلاحقة

ط: طبعة

ع: عدد

مج: مجلد

م: ميلادي

ه: هجري

2-باللغة الفرنسية:

N : Numéro

P :Page

T : Tome

Opcit : المرجع السابق

IBID: المرجع نفسه

مدخل

شهدت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين، خاصة مع أواخر القرنين الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي أحداثا متباينة، وصراعات عسكرية ودينية تزعمتها قوى إسلامية وأخرى مسيحية، وباتحاد العديد من الظروف وتطورها ستشتد هذه الصراعات أكثر لتنعكس على بلاد المغرب الإسلامي خاصة وشبه الجزيرة الإيبرية عامة.

أ–بلاد المغرب الإسلامي

حكم الموحدون[1] بلاد المغرب لمدة تزيد عن قرن ونصف من الزمن تمكنوا خلالها من اكتساب هيبة وقوة مكنتهم من فرض سيطرتهم على بلاد المغرب الإسلامي عامة والأندلس خاصة.

لم يبخلعبدالمؤمن بن علي[2] عن تقديم العون والمساعدة للأندلسيين الذين وفدوا إليه، فألحق هزيمة نكرا بالإسبان في معركة الإرك(ALARCOS)[3] وعقد الصلح مع الموحدين، إلا أن هذا الانتصار لم يدم طويلا.

---

[1] **الموحدون**: أسس مجدهم و ملكهم محمد المهدي بن تومرت، خلفه عبد المؤمن بن علي، الذي حقق عدة انتصارات وخلفه ابنه يوسف بن عبد المؤمن ثم يعقوب المنصور، **ينظر** :احمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصنالأندلس الرطيب، ج4،تح :إحسان عباس،دار صادر،1408 هـ/1988م،ص:373.

[2] عبد المؤمن بن علي: أحد أمراء الدولة الموحدية، كانت له مواقف ثابتة حيال الاستعماري الإسباني، قدم العون والمساعدة للأندلس وقاد الجهاد في سبيل الله خلفهابنه أبو يعقوب يوسف سنة 1163م توفي عن عمر يناهز 47 سنة، **ينظر**: حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، ج2، دار العصر الحديث، بيروت 1992ص:102.

[3] **معركة الإرك**: وقعت سنة 593هـ/1195م، بين الموحدين بقيادة يعقوب المنصور والنصارى بقيادة ألفونسو السادس **ينظر**: جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين(1492-1610)، دار هومة للطباعة والنشر،(دط)، الجزائر، 2004م، ص:26.

مقدمة

البحار والمحيطات حتى فاقت شهرته كل الحدود فأصبحت البحرية الجزائرية في عهده هي الأمر والناهي في تلك الفترة، حيث قام بإبرام العديد من الاتفاقيات مع العديد من الدول الأوروبية وفرض أتاوات ورسوم جمركية على سفنها، خاصة خلال القرن السابع عشر ميلادي الذي كانت فيه البحرية الجزائرية في أوج قوتها، إلّا أنّه بتظافر العديد من الظروف الدولية والمحلية الّتي كان لها أثرا بالغا في تراجع مكانة وقوة البحرية وبالتالي ضعفها وانكسارها.

ومن هذا المنطق اكتسى موضوعنا أهمية كبرى من الناحية التاريخية فهو يسلط الضوء على فترة مهمة من التاريخ العثماني الّتي تمتد من أواخر القرن الخامس عشر وإلى غاية النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي، النهاية المأساوية للأسطول الجزائري، وتتأكد القيمة العلمية لهذا البحث في الفترة الممتدة من (902هـ/1520م وإلى غاية 1209هـ/1827م)، الّتي أبرزنا فيها واقع الصراع البحري الإسلامي المسيحي وظروف نشأة البحرية الجزائرية، وكذا الدور الجهادي للبحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر، ودور طائفة رياس البحر في البحرية الجزائرية.

وباعتبار هذا الموضوع نقطة حاسمة في التاريخ الجزائري العثماني قد أثار اهتمام الكثير من الباحثين الذين حاولوا إلقاء الضوء عليه، وتناولنا لهذا الموضوع لا ينفي وجود العديد من الدراسات الّتي تطرقت إلى هذه الفترة منها« الجهاد البحري في الجزائر العثمانية(902هـ/1520م-1209هـ/1827م) للباحثة زبارة سامية الّتي تطرقت في بحثها إلى نشاط البحرية ولأهم طاقم البحرية الجزائرية»

وأيضا الدراسة الموسومة ب:الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني(1189-1246هـ/1775/1830م) للباحثة صغير عبلة، الّذي عالجت فيه علاقات الأسطول الجزائري مع الدّول الأوروبية وأهم المعارك الّذي خاضها الأسطول.

ومن خلال هذه القراءات فالجديد في بحثنا هو محاولة إبراز الدور الّذي لعبه رياس البحر في البحرية الجزائرية والأهم من هذا وذاك هو دراسة شخصيات بارزة الّتي كان لها دور الريادة في قيادة الأسطول واكتساب الجزائر لمكانة دولية هامة والتي كان على رأسهم الرايس حميدو الذي يعتبر أسطورة بحرية خالدة.

ومن هنا تبادر لنا طرح الإشكالية الآتية: ماهي الظروف الّتي كانت سائدة آنذاك في كل من المغرب الإسلامي وشبه الجزيرة الإيبيرية؟ وماهي ظروف نشأة البحرية الجزائرية وعوامل تطورها؟ وما دور الأسطول الجزائري على الصعيدين الداخلي والخارجي؟ وكيف ساهم رياس البحر في بناء البحرية الجزائرية؟.

للإجابة على كل هذه الأسئلة اتبعنا المنهج الوصفي السردي، وذلك من خلال وصف بعض رجال البحرية الجزائرية وبعض تجهيزات السفن وطاقمها، وكذا وصف بعض الحملات الّتي شنّها رياس البحر على السفن الأوروبية، أمّا السرد فتمثل في سردنا للأحداث والوقائع وفق التسلسل الزمني للأحداث.

ولقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على خطة بحث، تطرقنا فيها إلى مقدمة وإلى ثلاثة فصول جاءت كالتالي: مدخل تضمن الصراع البحري الإسلامي المسيحي القائم بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط أواخر القرن ال15م وبداية القرن ال16م، أما الفصل الأول فمعنون ب:عوامل نشأة البحرية الجزائرية، اشتمل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان نشأة الأسطول الجزائري عرضنا فيه أهم الأسباب الّتي أدّت إلى نشأة الأسطول الجزائري، أمّا المبحث الثاني والموسوم بالمقومات الأساسية في بناء الأسطول، تطرقنا من خلاله أهم المقومات التي ارتكزت عليها الجزائر لتصبح قوة بحرية كبيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط، أمّا المبحث الثالث المعنون بعض رجال البحرية الجزائرية عرضنا فيه رياس البحرية الجزائرية أمثال مراد رايس، صالح رايس وسليمان رايس.

في حين جاء الفصل الثاني حاملا لعنوان: «الأسطول الجزائري وعلاقات الجزائر الخارجية "احتوى على ثلاثة مباحث عالجنا في المبحث الأول مكانة الجزائر الدولية في ظل وجود الأسطول الجزائري في استكمال تحرير بلاد المغرب وإنقاذ مسلمي الأندلس، كمعركة ليبانت سنة1571م ومعركة نافارين1827م، أما المبحث الثالث الموسوم ب: "الأسباب الّتي أدّت لانهيار الأسطول، عالجنا فيه أهم الأسباب الّتي أدت إلى ضعف وانكسار الأسطول الجزائري.

بينما الفصل الثالث الموسوم ب: "أميرال البحرية الجزائرية الرايس حميدو: ضمّ هذا الأخير ثلاثة مباحث، المبحث الأول تطرقنا من خلاله إلى مولد ونشأة الرايس حميدو، في حين جاء المبحث الثاني بعنوان إنجازاته البحرية "معاركه" تناولنا فيه أهم المعارك الّتي خاضها الرايس حميدو ضدّ الدول

الأوروبية، أمّا المبحث الثالث فكان تحت عنوان: "وفاته، تطرقنا فيه إلى الظروف الّتي استشهد فيها الرايس حميدو بعد ما قدمه من بطولات في عرض البحار.

وختمنا موضوعنا في مجملها مجموعة من الاستنتاجات، إضافة إلى بعض الملاحق التوظيفية الّتي لها علاقة مباشرة بموضوع بحثنا.

لتأسيس هذا البحث اعتمدنا في هذه الدراسة على قائمة بيبليوغرافية متنوعة باللغتين العربية والفرنسية نذكر منها: كتاب: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب** «لصاحبه **شهاب الدّين أحمد بن محمد المقري**، يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر المتخصصة الّذي أفادنا في التطرق إلى الصراع البحري الإسلامي المسيحي، وأوضاع المغرب الإسلامي وشبه الجزيرة الإيبيرية.

أيضا كتاب "**سيرة المجاهد خير الدين بربروس**" لمؤلف **مجهول**، اختص هذا الكتاب في دراسة أهم أعمال خير الدّين بربروس، وقد استفدنا منه في إثراء الجزئية الخاصة بفترة تواجد خير الدّين في حوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط للعمليات الجهادية.

وكتاب "**مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**" للطبيب والأسير الالماني **بفايفر سيمون** وتبرز أهمية هذا الكتاب من خلال تناوله للعلاقات الجزائرية الفرنسية والذي افادنا في ذكر هذه العلاقة

كذلك كتاب "**حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492–1772م)**" لصاحبه **أحمد توفيق المدني** فقد تطرق فيه إلى أهم رجال البحرية الجزائرية وعن القرصنة في سواحل الشمال الإفريقي.

أمّا كتاب "**الجزائر في عهد رياس البحر**" لصاحبه **وليام سنبسر**، فقد تطرّق لدور رياس البحرية الجزائرية وبعض أسماء السفن، بالإضافة إلى هذه المصادر والمراجع تضمنت هذه الدراسة مجموعة من المقالات المنشورة في الدوريات نذكر منها، المقال الّذي نشره **بليل رحمونة** في مجلة العصور بعنوان "**دور الجهاد البحري في اقتصاد أيالة الجزائر خلال القرن ال18م** " الّذي استقينا منه معلومات حول أنواع بعض السفن البحرية الجزائرية.

أيضا المقال الذي نشره **خليل الساحلي** في مجلة كانت التاريخية بعنوان "**الصراع بين قراصنة تونس والجزائر والبندقية في القرن ال17م**"، فقد قدم لنا مادة وافية حول أهم المعارك الّتي خاضها الأسطول والدور الجهادي له.

أمّا الرسائل الجامعية فقد اعتمدنا على مذكرات الماجيستير نذكر منها الدراسة الموسومة ب:"**نشاط البحرية الجزائرية في القرن ال17م وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية**" للباحث **أمين عطلي محمد** الّذي اعتمدنا عليها في عرض المعطيات التاريخية الخاصة بالعلاقات الجزائرية الخارجية للأسطول البحري بالإضافة إلى دراسة **صالح حيمر** الموسومة ب:"**التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية**"، الّتي استعنا بها في التعرف على المقومات الأساسية في بناء الأسطول ومصادر التموين.

وككل بحث لا يخلوا من الصعوبات قد تعوق السير الحسن له، فقد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات لعلّ من أهمها، التعامل مع المصطلحات.

كما تعذر علينا ترجمة المادة العلمية الّتي توفرت باللغة الأجنبية وبالرغم من ذلك فقد توفرت لنا العزيمة على إنجاز هذه الدراسة لما تولّد لنا من قراءات أوّلية ومحاولتنا لفهم المسألة التاريخية الّتي اختلفت آراء المؤرخين في الكتابة عنها.

وأخيرا يجب التنويه إلى أنّ دراسة مثل هذه تبقى ناقصة وغير كاملة، إلّا أنّنا نتمنى أن يكون هذا العمل التاريخي بمثابة الانطلاقة نحو تخصص مستقبلي وأنّ تكون هناك دراسات تاريخية أكثر تعمقا وتحليلا.

الفصل الأول

عوامل نشأة البحرية الجزائرية

المبحث الأول:عوامل نشأة الأسطول الجزائري.

المبحث الثاني: المقومات الأساسية في بناء الأسطول.

المبحث الثالث: رياس البحرية الجزائرية.

المبحث الأول:عوامل نشأة البحرية الجزائرية

تميز ظهور البحرية الجزائرية بتزايد العديد من القوى الأوروبية[1] من جهة واختلال التوازن من جهة أخرى،فبعد نهاية التفوق الحضاري الإسلامي مع نهاية القرن ال11 هـ وبداية مرحلة توازن القوى بين العالمين الإسلامي و المسيحي، طيلة القرون الثلاثة التالية(12-13-14هـ) عرفت فيها دول أوروبا تطورا اقتصاديا في مختلف المجالات الّتي رافقتها نهضة عالمية مطورة ، في الوقت الّذي كان فيه العالم الإسلامي يعيش ركودا في كل المجالات خاصة الاقتصادي الذي لن تتخطاه بمساعدة السلطنة العثمانية التي كانت قد بدأت في توسعاتّها للبلاد العربية وصولا للشمال الإفريقي[2].

تولّت الدولة العثمانية مهمة الدّفاع عن الإسلام في الحوض الغربي للبحر المتوسط و الّتي كان على رأسها الإخوة بربروس[3]، اللّذان قاما بعمليات جهادية واسعة في المنطقة، فاتخذوا من مدينة الجزائر سنة 1516م مركزا للعمليات الجهادية ضد الإسبان، و بهذا تكونّت النواة الأولى للبحرية الجزائرية العثمانية نتيجة الاهتمام الكبير الّذي لقيته فقد عملوا على تنميتها و تطويرها من الناحية المادية و البشرية و لقد شكل الأسطول محور لقوّتها العسكرية مكّنها من الوقوف في وجه كل الهجمات[4].

---

[1] ابن زرفة الجامعي، تحرير مدينة وهران من الاحتلال الإسباني، ج1، مخبر المخطوطات د ط، الجزائر، 2013، ص:11.

[2] ناصر الدين سعيدوني:البحرية الجزائرية في العهد العثماني (ظروف نشأتها وعوامل تطورها أسباب ضعفها) مجلة الدّراسات التاريخية، ع:10،1997، ص:26.

[3] **الإخوةبربروس**: ولدوا بجزيرة ميلالي، قادوا اسطول بحري قوي، اتخذوا من تونس قاعدة و مركز للعمليات الجهادية البحرية، **ينظر**: ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي: الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني:تح: المهدي بوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية، مطبعة البحث، الجزائر،1973، ص:28

[4] محمد بن سعيدان: علاقات الجزائر مع فرنسا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة غرداية، 2011،ص:131.

فقد انشؤوا العديد من المراكب البحرية وطوروا موانئ المدينة وحصنوها، واتخذوها قواعد لبناء المراكب الجديدة و إصلاح القديمة وتجهيزها[1]، كما اتخذوا ميناء شرشال ودلس وبجاية وسكيكدة لهذا الغرض.

و هكذا عرف الأسطول البحري الجزائري تطورا ملحوظا خلال العهد العثماني خاصة في القرن ال16م، إلاّ أنّه بدأ يضعف مع نهاية القرن ال17م.

مع بداية سنة 1516م دخل خير الدّين بربروس لمدينة جيجل[2]ومعه حوالي واحد وعشرون مركبا، و في سنة1558م وصل عدد الوحدات عما يزيد عن ثلاثة وخمسون مركبا (لومانة)، وخمسة وعشرون فرقاطة(بارجة) و عدد من المراكب الصغيرة، وفي سنة1571م كان هناك خمسون مركبا مسلحا، وفيسنة1580م كان هناك خمسة وثلاثون غليوطة و أنواع أخرى من السفن[3] .

تزايدت وحدات الأسطول البحري خلال هاته الفترة حيث يذكر القنصل بيول في تقريره" كانت الجزائر تمتلك ما يزيد عن واحد وعشرون قطعة وإحداعشر ريقاتين وسبعة زوارق وأكثر من ستة عشر عمارة بحرية بدار الصناعة خلال سنة1686م[4]".

---

[1] حدور بختة: الدور الجهادي للبحرية الجزائرية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، 2009-2010م،ص:23.

[2] **جيجل**: مدينة ساحلية تقع في شرق الجزائر، مشتقة من الفنيقية وتعني "شاطئ الدوامة" وهناك من قال أنّها أمازيغية تعني "ربوة"، تأسّست في القرن 6م، قام عروج بتحريرها بعد طرد الجينويين الّذين استولوا عليها سنة 1260م: خير الدين بربروس تصحيح وتعليق نور الدّين عبد القادر، الجزائر، 1934،ص:119.

[3] ناصر الدّين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي،ص:193.

[4] حدور بختة: المرجع السابق،ص:24.

كما ذكر الدوق دوقرافطوا (Duc de Ggrafton) في تقريره "أنّ القوّة البحرية الجزائرية وصلت إلى ما يزيد عن ثلاثون مركب وعدة مراكب صغيرة منها أربعة بوارج وستة لومانات سنة 1687". و يذكر جمال قنان في نفس السنة" كان هناك ثلاث سفن مسلّحة بالمدافع، و سفن بريقتان وعدد من المراكب الصغيرة، ومراكب في طور الانجاز[1].

1-تنظيمات البحرية الجزائرية

تميزت التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية بتعدد وتنوع مشاريعها الّتي يوحّدها الجهاد في سبيل الله[2]، فتكوّنت من خليط متجانس من عناصر محلية وأخرى أجنبية كالأعلاج الّذين اعتنقوا الإسلام

وانظموا إلى بحرية الجزائر، ومن قدموا من الأندلس و البحارة القادمون من المشرق الإسلامي، هذا ما أكسب الجزائر قوة بحرية متعددة.

2-طائفة رياس البحر

كانت هذه الطائفة تتمتع بالاحترام الكبير لدى الشعب، فقد كانت تحمي البلاد من الغارات المسيحية، وكان لها حكم خاصا بها غير خاضع للنظام الإداري، وهذه الطائفة كانت هي الأغنى نظرا

[1] جمال قنان:نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830)، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1987م،ص:110.
[2] حدور بختة: المرجع السابق،ص:25.

لما كانت تجمعه من الغنائم أثناء الغارات، وقد ضم رياس البحر الجند من مختلف الشرائح والطبقات الشعبية[1].

وكان القائد الأعلى للسفينة يدعى ريسا[2]يعين من قبل "قبطان باشا" المقيم بالجزائر العاصمة بعدما يتم اختياره من قبل رجال البحر ذوي الخبرة الّذين تمتعوا بالمهارة فذاع صيتهم في البحار، و هؤلاء لم يتخرجوا من أكاديميات و إنّما اكتفوا بمعرفة اتجاهات عن طريق النجوم[3].

وكان لهذه الطائفة قائدا عاما يدعى قابودان باشا[4]،يدينون له بالولاء والطاعة يعين منطرف قبطان تونس وطرابلس الّلذان يخضعان للقبودان باشا الموجود بالجزائر[5]وبتوسيع الأعمال البحرية صار كل قائد عام يشرف على أسطوله فأصبح القابود أن يتمتع بمكانة مرموقة، إذ أصبح يرأس الديوان العام لإيالة الجزائر منذ سنة 1671م فأصبحت له استقلالية كاملة في تنصيب الداي دون الرجوع إلى القيادة العليا بإسطنبول، وحتى إبرام المعاهدات و الأحلاف[6].

لقد كانت طائفة الريّاس بحارة ماهرين ذوي حنكة وشجاعة في عرض البحار وما يؤكد على ذلك اعتراف الكتاب الغربيين ، إذ يذكر هايدو "أنّ رجال البحرية الجزائرية كانوا يجوبون البحار من الفجر

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،تح:محمد بن عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981،ص: 42.

[2] **الرياس**:هم مجموعة من أبناء البحر الّذين اختاروا البحر ميدان لحياتهم ومصدر لرزقهم، وقد كان الاخوة بربروسينتميان لهذه الفئة.**ينظر**: محمد إحسان الهندي:الحوليات الجزائرية، دار النشر الطباعة،الإعلان العربي، دمشق،1997، ص:46.

[3] حدور بختة: المرجع نفسه،ص:25.

[4] قابودان باشا: هو أمير البحر العام لجميع الأسطول وهو منصب القيادي العليا كالأسطول العثماني بإسطنبول.**ينظر**: مجهول: غزوات عروج وخير الدّين، نص:عبد القادر نور الدّين، الجزائر، المطبعة الجامعية.ط1، 1934، ص:17.

[5] محمد بن ميمون الجزائري: المرجع السابق،ص:42.

[6] علي خلاصي: البحرية الجزائرية عبر التاريخ، المتحف المركزي للجيش، وزارة الدفاع الوطني.

إلى الغروب و خلال الشتاء والربيع دون خوف ويسخرون من السفن المسيحية كأنّهم يخرجون إلى صيد الأرانب[1]".

و يذكر كاتب آخر "أنّ بحارة الجزائر كانوا يشكلون إحدى قوى الحوض الغربي للمتوسط، حيث شكلوا أساطيل قوية مكنّتهم من مهاجمة سواحل الأندلس و نابولي[2]".

كما ذكر المؤرخ دوغرامون "أنّ ريّاس البحر الجزائريين كانوا يخوضون الحرب بحماسة وجسارة مكنتهم من النجاح، فقد كانت سفنهم تشكل القسم البحري الغربي للسفن العثمانية، فقد لعب هذا الأسطول دورا في السياسة الأوروبية[3]".

كما تحدث العديد من المؤرخين الإسلاميين عن كفاءة وانضباط رجال هذه الطائفة من بينهم التمغروتي الّذي زار الجزائر أواخر القرن 16م فقال: "الجزائر عامرة كثيرة الجند حصينة، مرساها عامر بالسفن ورأسها موصوف بالشجاعة، وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر يقهرون النّصارى في بلادهم، فهم أفضل من ريّاس القسطنطينية بكثير وأعظم هيبة وأكثر رعبا في قلوب العدّو، فبلادهم أفضل من جميع بلاد إفريقيا حتى أنّهم يسمونهاإسطنبول الصغرى....[4]".

3**–قادة الاسطول**: لقد كان لقيادة الأسطول نظاما خاصا من حيث العدة و العدد، فتألفت قيادة الأسطول البحري من عدد من الرجال أبرزهم :

[1]FrayDego de Haédio :Histoire des rois d'Alger,Algérie,1881 ;p80.

[2]حدور بختة: المرجع السابق، ص:26

[3]حدور بختة: المرجع نفسه ،ص:26.

[4]مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص:57.

3-1وكيل الحرج: وهو الرئيس الأعلى للسفن الجزائرية يعرف بوكيل حرج البحرية وهو بمثابة وزير البحرية حاليا يتولّى شؤون دار صناعة السفن وورشات البناء والإصلاح، ويترأس طائفة ريّاس البحر و مهمة تجهيز المراكب للحرب، كما يقدم تقريرا عن الشؤون المتعلقة بالحرب[1].

3-2**قائد المرسى**:وهو المسؤول عن الميناء والمخازن والمراكب الداخليةوالخارجية، الحربية والتجارية،كما يتولىّ تسجيل كل ما يدخل ويخرج، يعمل تحت إمرته ثلاث ضباط هم: خوجة قائد المرسى، ووردیان باشا يراقب ويحرص السلع، والمزوار وهو رئيس الشرطة العامّة[2].

كما يوجد موظفون آخرون يتولون حراصة المخازن والبضائع التجارية، وهم تحت سلطة قائد المرسى، بالإضافية إلى أوداباشيوبولكباشي، أغاباشيوالكاهية وخوجة الخيل، وآغاالخزندار

وقد كان عدد البحارة في الأوقات العادية يتراوح ما بين ألفي وثلاثة ألاف بحار حسب الظروف[3].

3-3طاقم السفينة: كان يتكون من خمسمائة بحار الّذي ينقسم بدوره إلى جيش مقاتل وطاقم السفينة الّذي ينقسم هو الآخر إلى قسمين: ضباط الّذين يعرفون بالصوطا رايس و منهم:

1-**قبطان رايس**: قائد السفينة و قد يكون مالكها.

---

[1] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص:174.

[2] حدور بختة: المرجع السابق، ص:27.

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص:175

2-**باش رايس**: نائب القبطان وهو القائد العام للأسطول البحري[1]

3-**رايس العسة او الورديان**: مفتش الميناء الذي يراقب ويحرص السلع وكل ما يجري في الميناء.

4-الرايس الأول: نائب الباش رايس.

5-**باش طوبجي**: ضابط المدفعية في السفينة مهمته صيانة المدافع في الحرب.

6-باش دومانجي: ضابط الأشرعة في السفينة[2].

كما يتكون صف الضباط من:

- **السندرايس**: و هو المسؤول عن أعداد القوارب الّتي كانت تحمل حوالي خمسمائة بحار[3].
- **الخزناجي**: المسؤول عن خزينة الذخيرة الحربية والأموال والأغذية [4].
- **الحلفاط**: مهمته دهن المراكب بالقطران كي لاتتضرر أو تغمر بالمياه.
- **الخوجة**: و هو الكاتب الّذي يقوم بضبط كل ما يتعلق بأمور السفينة من ذخائر و متاع.
- **باش جراح**: وهو طبيب السفينة يتولى معالجة المرضى والمعطوبين خلال المعارك البحرية.

---

[1] جمال قنان: قضاياودراسات في تاريخ الجزائر الحديث، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وحدة الطباعة، الرويبة، الجزائر، د س ط، ص:36.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص:172.

[3] جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1830/1500)، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987، ص:106.

[4] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962،ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2005، ص:67.

- **الباش طريق**: مهنته الإشراف على المجدفين والهجوم على مراكب الأعداء.
- **الإمام**: يقوم بتلاوة القرآن الكريم و الصلاة بهم و الدعاء لهم للنّصر[1]

المبحث الثاني: المقومات الاساسية لبناء الأسطول : لقد ارتكزت البحرية الجزائرية على العديد منٍ المقوّمات الأساسية، مما ساعدها على أنّ تصبح قوّة بحرية كبيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط و ظهر ذلك جليا من خلال ما خصصته البحرية الجزائرية لها من مراكز وموانئ وغيرها.

1-مراكز صناعة السفن: وعلى رأسها الترسانات هاته الأخيرة كانت تصنع بها السفن و تدريب جنود البحرية، حتى أصبحت في القرن ال16م تتوفر على أحواض لصناعة سفن من نوع الغليوطة[2]. يحتوي على اثنان وعشرون مقعدا للتجديف، ومن الترسانات للجزائر:

أ-ميناء خير الدين: بمدينة الجزائر، وهو أهم ميناء في المغرب الإسلامي، يحتوي على دار لصناعة السفن الكبرى وإصلاحها خاصة تلك الّتي تؤخذ كغنائم كما يوجد به مصنع للأسلحة والذخيرة الحربية[3].

ب-ترسانةشرشال: وهي تقع بالقرب من مدينة الجزائر تختص ببناء سفن الفرقاطة(firkate)و البرغانطي (barkanti).

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج3، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص:485.

[2] **الغليوطة**: هي نوع من السفن الّتي تماثل مقدمتها مؤخرتها، **ينظر**: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ص:157. للاطلاع على هذا النموذج، **ينظر**: للملحق رقم 01، ص81.

[3] حدور بختة: المرجع السابق، ص:31.

ج–ميناء الإرقاق: كان بمدينة عنابة كانت تصنع به السفن البسيطة من نوع الشبق[1](Chabac) وبعض القوارب التجارية.

فقد كانت أحواض السفن التجارية كاملة التجهيز لإصلاح السفن، فقد كانت مقدرة الجزائريين على تجهيز الأساطيل وتسليحها للقتال لا تفوقها مقدرة أي شعب آخر في العالم[2].

2–مصادر التموين: كان الأسطول الجزائري يحصل على التموين من مواد متعددة منها ماهو محلي ومنها ما كان عن طريق الغنائم المتحصل عليها من الغارات والهبات الّتي كانت تقدمها لها الدولة العثمانية والبلدان الأوروبية[3]، وما كانت تقبضه من إتاوات بشكل عتاد حربي[4].

أمّا المواد الأوليّة الّتي كانت تستعمل لبناء السفن فقد كانت الأخشاب الّتي تتحصل عليها من نواحي شرشال[5]، وغابات بجاية، وأيضا غابات القل والدلس الّتي كانت تموّل ترسانة الإيالة بالأخشاب الضرورية .

---

[1] **الشبق:** هي مركب مزدوج يسير بالأشرعة والمجاديف يحمل ما بين 12و30 مدفعا و له 30مجدفا حمولته ما بين 150إلى 200طن بحارته ما بين 30إلى 200بحار. **ينظر:** يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص:170.ينظر :الملحق رقم(02)،ص:82.

[2] وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1916-1824)، تح: إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص:62.

[3] جون وولف: الجزائر وأوروبا(1500-1830)، تر، تع: أبو القاسم سعد الله، د ط، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص:184.

[4] صالح عباد: المرجع السابق، ص:321.

[5] **شرشال:** تقع على الساحل الغربي لمدينة الجزائر، **ينظر**:أمين عطلي محمد: نشاط البحرية الجزائرية في القرن ال17م وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ، جامعة غرداية، 2014، ص:47.

دلس:تقع إلى جانب الساحل الشرقي من مدينة الجزائر وهي تابعة حاليا لولاية بومرداس وما زالت تحافظ على هذا الاسم إلى يومنا هذا، **ينظر**:المرجع نفسه، ص:47.

الّتي كانت تستخدم أخشابها لصناعة أقفاص السفن لقابليتها للانحناء والتقوس[1]

كما عقدت الحكومة اتفاقيات مع العديد من الشخصيات المحلية بشأن تموينها بالأخشاب مثل عائلات آل مقران بمجانة[2].

كما كان مصدر تموين البحارة الجزائريين هو الاستيلاء على السفن المعادية لها للحصول على الأخشاب لصناعة السفن، أو إعادة إصلاح السفن الّتي غنموها إضافة إلى إبرام اتفاقيات عديدة مع الدول الأوروبية بتزويدها بما تحتاج اليه[3]كالسويد و الدانمارك، هولندا هاته الأخيرة الّتي كانت تقدم لها الحديد والأسلحة والكبريت[4]، فكانت هذه المرحلة الأولى بمثابة مرحلة بناء الأسطول الجزائري[5].

أمّا السلطنة العثمانية فكانت تقدم مواد خاصة للأسطول الجزائري مثل: القمح والزيت حاملات المدافع أخشاب البناء، دفعات المراكب المجاديف وغيرها من البضائع، كما اعتمدت صناعة السفن أيضا على ما يجلبه يهود الجزائر المختصون بالأسلحة من هولندا، فكانت هاته الفترة بمثابة مرحلة لقوّة البحرية الجزائرية حيث أجمع المؤرخون على أنّ هذه الحقبة التاريخية تمثل العصر الذهبي للبحرية

[1]عثمان الكعاك: الموجز في تاريخ الجزائر في العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تق، تع: مجموعة ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص: 271.

[2]Belhamissi Moulay, Histoire de la marine Algérienne, (1516-1830),2éme Edition, entreprise du livre, Alger, 1986, p :50.

[3]علي بن عبد الله ملحم: القرصنة البحرية على السفن، إشراف: حمادة حساني محمد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، 2008، ص:156.

[4]Belhmessi moulay : opcit, p :49.

[5]محمد بن سعيدان: المرجع السابق، ص:131.

الجزائرية، إذ وصل أسطول البحارة إلى الحدّ الأقصى لتطورها، و هذه شهادة الأعداء قبل الأصدقاء[1].

3-بعض انواع سفن الاسطول الجزائري: لقد تعددت السفن والمراكب الجزائرية خاصة في العهد العثماني وذلك نتيجة للظروف الّتي عرفتها البلاد فقد كان منها ما يصنع في الجزائر ومنها ما يقدم لها على شكل هدايا من الدول الأجنبيّة، والبعض الآخر تصادر من البحر[2] ومن هذه السفن نجد:

1-القالير(La Gère)يبلغ طولها 50متر ذات حمولة متوسطة تحتوي على خمسة وعشرون مصطبة.

2-البريك(Le brick)مركب صغير الحجم له مجدافان وشراعان مربعان[3].

3-البولاكر(La placre) مركب ذو ثلاثة مجاديف وشراع واحد[4].

4-الشطية أو الشاطية: مركب صغير لحراسة السواحل.

.**5-الغراب:** يسير بالمجاديف فقط، به أربعة وعشرون مجدافا كل واحد عليه أربعة رجال لدفعه وهو كبيرالحجم[5].

4-بعضأنواع أسلحة الجيش البحري:

---

[1]صالح حيمر: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة باتنة، 2006-2007، ص:63.

[2]يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص:169.

[3]بليل رحمونة: دور الجهاد البحري في الاقتصاد الايالة الجزائرية خلال الفرن 18م، معسكرمجلة العصور، ع: 20، ص:19.

[4]مسلم اليوسف: الجهاد البحري أهميته و فضله وبعض مميزاته،http /llqawim.net الخميس، 10:00.للإطلاع على هذا النموذج**ينظر**: الملحق رقم(03)،ص:83.

[5]زبارة سامية:المرجع السابق، ص:45.

أ–المدفع: احتوت السفن البحرية الجزائرية على عدد كبير من المدافع التي تختلف من حيث الشكل والوزن والعيار، فقد كان هناك أنواع منها، مدافع لرمي الحجارة وهي كبيرة الحجم. ومنها لرمي القنابل المشتعلة . وأخرى لرمي الكور وهي طويلة وضيقة.

ب–البنادق: وجد سلاح البندقية مع بداية الحكم العثماني بالجزائر، هذا السلاح الذي كان يستخدم بكثرة من طرف مسلمي الأندلس، وامتازت هذه البنادق بأشكال جميلة مزخرفة بالذهب والفضة وحتى المرجان فقد كانت تعرف من خلال نوعية صناعتها.

كما وجدت أسلحة بيضاء منها الخنجر المرصع بالذهب والفضة والسيف وغيرها من الأسلحة التي مازالت الى يومنا هذا متواجدة ببعض المتاحف العالمية[1].

بعض أسماء المراكب:

لقد حملت العديد من السفن الجزائريةأسماء تعرف بها. فقد تكون لمالكيها في بعض الأحيان وقد تكون أسماء رمزية مثل:

مفتاح العالم، صقر البحر، الأسد الذهبي، مدينة الجزائر، النسر والحصان الذهبي، البرج، مفتاح الجهاد، انتصارالإسلام[2].

[1] منور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة–الاساطير الواقع، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص: 218.

[2] حدور بختة: المرجع السابق، ص:36.

المبحث الثالث: بعض ريّاس البحرية الجزائرية

رغم ندرة المادة العلمية المخصصة لذكر بعض الشخصيات الّتي كان لها دور القيادي في البحرية إلاّ أنّه استطعنا اختيار عناصر محدودة من كبار الريّاس،ومقصدنا من ذلك أنّ نبيّن فقط التنوع الكبير الّذي كانت تحويهنخبة البحرية الجزائرية في العهد العثماني ونذكر على رأسهم:

سليمان رايس[1] وقد تزامن ظهور هذا الرايس مع ظهور القرصنة في الجزائر، فقد كان له الدور الرئيسي في هذه الوجهة بداية مع الهولنديين فكان له دور حاسم وطويل المدى، إذ تولّى صفة باي، وهذا امتياز قل ما حظي به قباطنة الجزائر، حيث بقي مدّة طويلة على رأس الأسطول الجزائري، فكان له الحظ والموهبة معاني قيادته، حتى سمّيت تلك السنوات بالعصر الذهبي للقرصنة في الجزائر، فوصل نصيب الغنائم للدولة العثمانية سنة 1613م إلى مئة وعشرون أسير وتسعمائة وستة وثلاثون سفينة وقاربا في ثمانية سنوات بعد اجتياحه لجزيرة سانتاماريوجزر الكناري الّتي أخذ منها غنائم

ذات قيمة كبيرة، وقد كانت هذه المعلومات طبقا لما قاله مراسل أجنبي الّذي أعطى تقديرات تقريبية عن إنجازات هذا الرايس خلال هذه السنوات[2].

في سنة 1617م كانت تشكيلة أسطوله تتكون من سبعة عشر سفينة يقودها بنفسه هاجم بها سبعة سفن هولندية محملة بجنود الإسبان، و الّتي تمكّن من خلالها من قتل مائتان جندي إسباني وأسر

[1] سليمان رايس: اسمه الأصلي(De venboer) ، تولى قيادة التشكيلات البحرية الجزائرية ثم مجموع الأسطول من 1606-1620م، وهذا حسب الوثائق الهولندية العثمانية عموما، وقد التحق هذا الأخير بالأسطول العثماني بإسطنبول سنة 1620، وهي السنة الّتي قيل أنّه توفي فيها، **ينظر**: منور مروش: المرجع السابق، ص: 282.

[2] خليل الساحلي: الصراع بين قراصنة تونس والجزائر البندقية في القرن ال17م، ع4، تونس، جويلية1975، ص-ص:105-112

أربعمائة وستة وخمسون جندي الّذين جلبوا إلى الجزائر وبيعوا وهذا حسب شهادة هؤلاء الجنود الّذي كان أسير في الجزائر.

وفي سنة 1618م وصلت تشكيلة الجزائر البحرية إلى ستة وثلاثون سفينة يقودها سليمان رايس ومصطفى رايس ومعها ثلاثة آلاف جندي جزائري، غزت بها جزر الكناري وتمّ أسر تسعمائة شخص.

إنّالإسهام الكبير الّذي قدّمه سليمان رايس في الجزائر تتمثل في التقدم التقني الّذي سمح له بالتمكن في الملاحة في المحيط الأطلسي، ومن تجنيد القراصنة من أصل هولندي[1]، واختيار أكفئ الرياس.

فحسب تقارير للقنصل الهولندي، في الجزائر سنة 1626م، كان في هذه السنة في الجزائر خمسة وخمسون رايس من أصل هولندي، فقد كان من بينهم جند كان له دور كبير، فذكر بالأخص مراد رايس و اسمه الأصلYan yansz[2].

2-مراد رايس(Yan yansz): واسمه الكامل يانيانسز، وهو من هارلم بهولندا كان قرصانا رسميا في بلاده في الحرب ضد الإسبان، وقد أسر من طرف سليمان رايس، أو حسب رواية أخرى أنّ هذا الأخير أقنعه بالالتحاق بأسطوله فأصبح مراد رايس نائب للقبطان سليمان باي والمساعد الفعال الّذي يعتمد عليه في أصعب المهام وذلك منذ 1618م.

[1] احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص:97.

[2] منور مروش: المرجع السابق،ص:283.

انتقل مراد رايس إلى سلا مع الاحتفاظ بعلاقته الوطيدة مع الجزائر أين كان يملك بعض السفن والممتلكات الأخرى، وهكذا في سنة 1622م قاد غزوة على جزر الكناري مع قلفات رايس، هاته الحملة الّتي كانت تضّم قراصنة من سلا والجزائر[1].

وكانت هذه الحال مراد رايس الذي كان على رأس أسطول سلا الّذي كان متكون من ريّاس من أصل أندلسي في سنة 1623م فكان قد قصد أحد موانئ هولندا إلاّ أنّه لقي استقبال سيئ من طرفهم، مما كان سببا في النزاع الّذي نشب بين الجزائر وهولندا.

وبعد سنوات أستقر في مدينة الجزائر، وبدأ يغزو الجزر الشمالية مثل جزيرة نيوفولاند فكانت من أهم المعارك الّتي قادها مراد رايس[2]. تلك الّتي هاجمت مدينة إيسلندا سنة 1627م، فأخذ منها الكثير من الغنائم والأسرى على السفينة.

وبعد هذه السنة استقر في طرابلس الغرب واستولى على الحكم وأصبح داي هذه الإيالة، إلّا انهّ تمّ أسره فيها، ثم أفتدي وعاد للجزائر.

ثم انتقل من جديد سنة 1640م إلى سلا، ومن هناك عاد نهائيا لهولندا سنة 1641م[3]. كما قام مراد رايس بمهاجمة السفن الفرنسية الّتي غنم منها الكثير، هاته الأخيرة الّتي قدمت شكوى إلى باشا الجزائر

[1]RaymoundAnitré : Grandes villes Arabes à l’époque Ottomane, Paris, Sindbad, p :254.

[2]هناك بعض الروايات الّتي تخلط بين اسم مراد رايس في هاته الفترة بين كور مراد رايس ومراد ياسر خاصة أثناء هذه الحملة بينه وبين مراد فلامينكو هذا الأخير الذي كان من مدينة أنفيرس الّذي أسر من طرف المالطيون:**ينظر**: Raymound Andrém ;Opcit : p :255.

[3]منور مروش: المرجع السابق، ص:257.

وطالبته بإرجاع ما أخذته فحسب المراسلات الدبلوماسية الفرنسية "أنّ السلطان أمر بالقبض على هذا المدعو مراد وهو قرصان كبير وإرساله إلى الباب العالي مقيّد بالحديد".

كما ذكر غودفري في كتابه ملحقا عن مراد رايس ما بين 1603-1606م وفيه رسم لوحة جميلة عن هذا الرايس وعن هذه السنوات الّتي عرفت تفاقم للنزاعات بين الفرنسيين والإيالات المغاربية، خاصة عندما ردّ مراد عن المطالب الفرنسية، والتّي كانت فحواها هي تدمير الباستيون، هذا الأخير الّذي رفض ذلك وقرّر إعلان الحرب عليها، فتنقل إلى تونس وقد اختار هاته الأخيرة نظرا لما أصابها من أضرار من طرف فرنسا، حق يقدم لهم المساندة.

وقد قال عنه سالينياك "إنّ المكانة والسمعة الّذي يتمتع به هذا الرجل هنا(إسطنبول) تسمحان له أن أراد أنّ يكون القائد العام للأسطول العثماني ولكنه يريد أن يموت قرصانا كما عاش[1]".

و في سنة1609م جاء مراد رايس إلى قبرص ليقضي آخر أيامه بها بعدما جرح في معركته مع فرسان مالطا التّي قدم فيها كلما يملك من شجاعة فنقل إلى قبرص للعلاج حيث توفي ودفن بناء على توصية منه حيث مازال ضريحه قائما[2].

3-صالح رايس: ولد بالإسكندرية حسب البعض أو في غربي الأناضول، وكان صالح رايس مع درغوث وسنان رايس من أهم أصدقاء الإخوة بربروس وكان منذ سنة 1529م يعتبر في طليعة ريّاس الجزائر، فقد اشتهر بدوره الحاسم كقائد تشكيلة في معركة لابريفيزا وفي عمليات أخرى ثم كنائب

[1]P.Biron, Ambassade. En la Turque de jean de Gontant Biron, Baron de Salignac, Vol,TII, 1889, p :172.
[2]P.Biron,IBiD , p :248.

للقائد العام للأسطول العثماني، إذ أصبحت له تجربة طويلة في أقطار المغرب والصراعات السّياسية والعسكرية الدائرة في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط[1].

فقد عيّن بايلرباي على الجزائر في أفريل من سنة 1552م وكان بتوليه الحكم ارتياحا كبير بالأوساط الجزائرية، إذ استطاع هذا الأخير توسيع حدود الإيالة الجزائرية بعد أنّ ضم تلمسان لملك الجزائر وبذلك سقطت الإمارة الزيانية سنة1554م[2]، كما قضى على كل السلطنات المحلية بقلعة بني العباس وقسنطينة، عنابة وإمارة جبل كوكو بالقبائل ويعتبر صالح رايس صاحب الفضل الكبير في هذه الوحدة، لأنّه اجتهد في مد نفوذ الأتراك إلى الواحات بالجنوب للقضاء على إمارة بني زيان وفرض السلطة بالجزائر على كل المناطق[3].

أمّا على مستوى العلاقات السّياسية الخارجية، فقد استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها أسطول بحري قوّي وزعامة ريّاسها أمثال صالح رايس أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية وترغمها على دفع إتاوات مقابل ضمان الأمن والسلام لمراكبها في حوض البحر الابيض المتوسط[4]، وبهذا ساهم صالح رايس في إرساء معالم البحرية الجزائرية إذ دخل في صراع مع السلطان السعدي محمد الشيخ الّذي كان على علاقة مع الإسبان والبرتغاليين بعد رفضه للعروض العثمانية، فقد كان لهذا الأخير شخصية

[1] منور مروش: المرجع السابق، ص:125.
[2] زبارة سامية: المرجع السابق، ص:58.
[3] صالح فركوس: المرجع السابق، ص109.
[4] احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص:337.

قوية لها مطامح كبيرة، فحاول الاستيلاء على تلمسان في العديد من المرات والّتي فشل فيها بسبب مواجهة صالح رايس له.

ومع ذلك قبل محمد الشيخ التفاوض مع صالح رايس لإنهاء النزاع وتحديد الحدود بين القطرين، وذلك لأنّه كان يعتقد بأنّ الظروف غير مناسبة للتوسع على حساب حكام الجزائر الذين كانوا يواجهون صعوبات كبيرة في المناطق الشرقية[1].

وهكذا استطاع صالح رايس إجلاء سلطان المغرب عن الجزائر فحرر بجاية ما جعل السلطان العثماني يشيد بخصاله وولاءه له بإرسال رسالة إلى أعيان الجزائر في 1519م، ليبعث أعيان قسنطينة أيضا بدورهم رسالة في نوفمبر 1555م إلى سليمان القانوني للإشادة بدور صالح رايس بحملاته ضّد المغرب الأقصى، وهكذا استطاع صالح رايس أنّ يمهد الأوضاع بالجزائر فأخضع جنوب القطر وصولا إلى توقرت وورقلة اللّتين أجبرهما على دفع إتاوة مقدارها ذهبا. وبخصوص هذه الغنائم تذكر الحوليات أنّه قد وقع خلاف بين صالح رايس وأمير قلعة بني العباس حول اقتسامها ممّا أدّى إلى سخط النّاس عليه، لتغتنم إسبانيا الفرصة للاستعداد للهجوم على الجزائر فطلب المساعدة من الأسطول العثماني لتنظيم جيش لمواجهة الإسبان. إلّاأنّه في جوان 1556م توفي بالطاعون لتولي نائبه حسن قورصو الحكم للوكالة[2].

[1] منور مروش: المرجع السابق، ص:127.

[2] المرجع نفسه، ص:128.

و بهذا ارتبطت نشأة البحرية الجزائرية وتطورها بالعديد من العوامل والظروف منها المحلية ولخارجية كالتواجد العثماني للبحر المتوسط، الّذين كان لهم الفضل في بناء أسطول بحري قوّي ذاع صيته عبر أنحاء العالم خاصة العالم الأوروبي وذلك بفضل العديد من الشخصيات البارزة التّي كان لها دور الزيادة في البحرية الجزائرية[1].

[1] منور مروش:المرجع السابق، ص:128

الفصل الثاني

الأسطول الجزائري وعلاقات الجزائر الخارجية

المبحث الأول:مكانة الجزائر الدولية في ظل وجود الأسطول.

المبحث الثاني:أهم المعارك التي خاضها الأسطول.

المبحث الثالث: الأسباب التي أدت إلى انهيار الأسطول.

المبحث الأول: مكانة الجزائر الدولية في ظل وجود الأسطول

لقد اكتسبت الجزائر مكانة وهيبة دولية مرموقة وذلك راجع إلى قوة وتفوق أسطولها البحري الذي كان له دورا فعالا في تغيير مسار السياسة الجزائرية الخارجية التي اتسمت بالمرونة والذكاء والسرعة مما ساعدها على التفوق في المجال البحري الذي كان كعامل حيوي في سياستها المطبقة للحفاظ على نفوذها في حوض البحر الأبيض المتوسط[1].

1- نشاط الأسطول الجزائري في إنقاذ مسلمي الأندلس:

تمكن الجزائريونباعتمادهم على الجهاد البحري من تحرير معظم الشمال الإفريقي، كما تمكنوا من إغاثة مسلمي الأندلس بعد طلب النجدة منهم بالرغم من أن التحالف المسيحي كان يدرك قوة الأسطول الجزائري وخطورته في عرض المياه المتوسطية والأطلسية، الأمر الذي دفع بهم إلى عقد العديد من التحالفات لمواجهته، حيث قال أحد الأوروبيون "الجزائر آفة الدنيا ومضجع القراصنة، إلى متى سيضل ملوك أوروبا يتحملون سفاهة وذل القراصنة".[2]

في حين أنصف المؤرخ بروديل عمل البحارة الجزائريين وأعتبره حقا مشروعا في الدفاع عن المسلمين في الأندلس لقوله "إن القرصنة لم تكن في غرب البحر الأبيض المتوسط بالشيء الجديد فمنذ قرون عديدة كان المسلمون والمسيحيون يقومون بها في البحر إلا أنها قد تزايدت خلال القرنين ال15م وال16م.

[1] زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، الجزائر، 2009، ص:49.

[2] - مولود قاسم نايت بالقاسم: شخصية جزائرية وهيبتها الدولية قبل 1830، ج1، الجزائر، 1884، ص:72.

في البحر الأبيض المتوسط فازدادت القرصنة الإسلامية **–الجهاد–**ضراوة في الشمال الإفريقي بعد إبعاد مسلمي إسبانيا اضطرارهم لالتجاء إلى شمال إفريقيا.[1]

فقد كان الجهاد البحري في نظر الأسطول الجزائري حقا مشروعا أنتهجه هؤلاء البحارة للدفاع عن الإسلام والمسلمين وإعلاء كلمة الحق وراية الإسلام في كل مكان، رغم كل الإدعاءات الأوروبية والحملات المسيحية،[2] وبحكم النزعة الدينية التي جمعت الجزائريين مع إخوانهم المسلمين في الأندلس حاول الأسطول الجزائري استرجاع الأندلس من النصارى فأتخذ ذلك الصراع البحري بعدا عالميا، حيث أندرج في إطار النزاع بين قوتين عالميتين مسيحية وإسلامية للفوز بالسيادة على حوض البحر الأبيض المتوسط الذي كان ميدانا للصراع بين هاتين القوتين، حيث تمكن في الفترة الممتدة ما بين 1528-1584م الأسطول الجزائري من إنقاذ العديد من المسلمين الأندلسيين بعدما شن العديد من الغارات البحرية على السواحل الإسبانية.[3]

فقد رفض الجزائريون السياسة الظالمة التي كان يتعرض لها مسلمي الأندلس خاصة من قبل رجال الكنيسة ومحاكم التفتيش الغاشمة التي تفننت في تعذيب المسلمين وإذلالهم لإجبارهم على التنصر أو الهجرة.[4]

[1]– أحمد توفيق المدني: المرجع السابق: ص:68.

[2]– حدور بختة : المرجع السابق، ص:43.

[3]منور حميدة: المرجع السابق: ص:54.

[4] عزيز سامح آلتر: المرجع السابق، ص:98.

كان خير الدين بربروس من بين البحارة الّذين لبوا نداء استغاثة المسلمين حيث بعث هذا الأخير أسطولا من اثنان وثلاثون سفينة سنة 1529م إلى مياه الأندلس لنقل المسلمين الراغبين في الهجرة نحو الشمال الإفريقي،[1] وتوالت غارات خير الدّين على الشواطئ الإسبانية، ففي سنة 1532م كلف خير الدين خيرة رجاله من رياس البحر لنجدة الأندلسيين في السواحل الإسبانية، وقد استمرت عملية النقل بين الجزائر والأندلس سبعة مرات، نقلوا خلالها سبعين ألف مسلم إلى السواحل الإفريقية.[2]

2- علاقة الأسطول الجزائري بالأسطول العثماني:

لم يقتصر نشاط الأسطول الجزائري على إسبانيا وسواحلها بل تعدى ذلك المناطق الأوروبية الأخرى منها جزيرة مالطا.[3]

-فرض الحصار على جزيرة مالطة 1565م :

قرر السلطان العثماني سليمان القانوني التوسع على جزيرة مالطة، الّتي استقر فيها القديس يوحنا سنة 1530م هذا الأخير الذي كان يستمد القوة والدعم من الدول المسّيحية المجاورة، ممّا

[1] عبد الرحمن الجيلالي : المرجع السابق، ص: 226.

[2] عزيز سامح آلتر، المرجع السابق، ص:99.

[3] **مالطة**: تقع في حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي والغربي بالقرب من سواحل إفريقيا وأوروبا وهي تبعد عن صقلية حوالي 80كلم وعن طرابلس ب330كلم وتونس ب320كلم، ينظر: نعيمة بوحمشوش: البحرية الجزائرية وحصار مالطة، المؤرخ، ع5، دار الكرامة للنشر والتوزيع،2005، ص: 127.

جعلهم مصدر خطر حقيقي على العالم الإسلامي، حيث حاول هؤلاء قطع الطريق الرابط بين شرق المتوسط وغربه بسبب نشاطه.[1]

ونظرا لما كانت تتمتع به هذه الجزيرة من دعم مادي ومعنوي من طرف الدول الأوروبية القوّية الّتي تعذر على سليمان القانوني التوسّع على حسابها، مما جعله يراسل حكام الولايات العثمانية وعلى رأسها الجزائر ليطلب منها المساندة لفرض الحصار على مالطة، فراسل حكامها آنذاك حسن باشا ليطلب منه الانضمام إلى الأسطول العثماني سنة 1565م، حيث سار هذا الأخير على رأس عمارة بحرية تشمل خمسة وعشرين وثلاثة آلاف رجل.[2]

وفي 22 مارس 1565م غادر الأسطول العثماني متجها نحو مالطة حيث وصل هذا الأخير في 18 ماي من نفس السنة إلى ميناء سيروكو فكانت أوّل نقطة للهجوم هي قلعة القديس يوحنا باعتبارها الموقع الحساس الّذي سيؤدي إلى سقوط كل القلاع.[3]

رغم قوة العثمانيين وشجاعتهم إلاّ أنّهم لم يتمكّنوا من الاستيلاء على الحصن إلا بعد عشرين يوما من الحصار، وكان ذلك يوم 23 جوان 1565م.[4]

وفي هذه الأثناء وصلت الإمدادات إلى المسيحيين، مما أعاد الثقة في نفوس فرسان مالطة لتجدد المعركة بين الطرفين فتحصد خسائر كبيرة من الطرفين.

---

[1] نعيمة بوحمشوش، المرجع السابق، ص:129.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 179.

[3] نعيمة بوحمشوش: المرجع السابق، ص:134.

[4] المرجع نفسه، ص :134.

ممّا جعل سليمان القانوني يرسل حاكم الجزائر حسن باشا بالعودة إلى مالطة لمساعدة البحارة، غير أن وصول هذا الأخير كان متأخرا وسبب هذا التأخير يعود إلى الخطر الإسباني الذي كان موجه نحو حجر باديس 1564م.[1]

وصل حسن باشا إلى مالطة يوم 28 جوان فحاول مواجهة حصن القديس ميشال فحاصره لمدة تسعة عشر يوما ليحاول بعدها الدخول إلى المدينة، غير أن فرسان مالطة تصّدوا له بقصف عنيف مما أدّى إلى إغراق العديد من سفنها، ورغم ذلك أستمر هجوم الأسطول الجزائري حتى تمكّن من النزول على الساحل والوصول لأعلى الحصن، أين رفعوا الراية العثمانية.[2]

3- نشاط الأسطول الجزائري في استكمال تحرير بلاد المغرب:

قامت العديد من المعارك ما بين الإيالة التونسية وقوّات الأسطول الجزائري وقد كان الغرض منها هو ضمان مسايرة الحكام التونسيين للحكم الجزائري ضمن الإطار العام للحكم العثماني غير مباشر في شمال إفريقيا، بعد استردادها تحت الحكم العثماني من طرف العلج على وسنان باشا، غير أنّ تونس أرادت الاستقلال عن الجزائر فأعلنت التبعية الرسمية للإمبراطور الإسباني الذي عقد معاهدة مذلة مع محمد حسن باشا.[3]

وبعد العديد من المحاولات استقر أخيرا نظام الحكم في تونس على خط البايات في شكل حكم عائلي انجرت غنه العديد من الاحتكاكات بين الأوصياء، مما سمح لدايات الجزائر المطالبة

[1] عزيز سامح آلتر: المرجع السابق، ص :186.
[2] حدور بختة: المرجع السابق، ص:51.
[3] المرجع نفسه، ص:66.

بالتدخل في الخلافات العائلية بين الحكام التونسيين، بعد الاغتيالات المتواصلة لحكامها والانقلابات التي تنظم بعد التنصيب لحاكم جديد.

فقد تدخلت الجزائر في شؤون تونس أيضا بعد وفاة حسين بن علي لمساندة ابنه بعدما طلب منهم ذلك ضد ابن عمه الذي كان يطالب بالحكم، إلا أنه بعد سنة 1740م تغير منحى العلاقات بين الإيالتين وذلك بسبب محاولة بايات قسنطينة توسيع نفوذهم على حساب تونس وإلحاقها بالجزائر أو لفرض ضريبة على حكامها، مما أدّى لرفض الداي لذلك بحجة خرق الالتزامات اتجاه السلطان العثماني[1].

وقد حدثت سلسلة من المعارك الجزائرية التونسية حاولت فيها الجزائر الاستيلاء على تونس عن طريق البحر، فكان ذلك سببا لإعادة السلم بين الإيالتين وذلك راجع لتفوق الأسطول الجزائري.

-علاقة الجزائر بالإيالة المغربية:

إنّالتدّخل الجزائري في الشؤون المغربية أوجد منذ النصف الأخير من القرن ال17م.

بعد حصول العلويين على الحكم ، فقد تابع مولاي إسماعيل الحرب مع الأتراك بكل شراسة، غير أن داي الجزائر شعبان قد عاضد الزعيم القبلي غيلان في المغرب ضد مولاي إسماعيل في ثورة قامت بهدف تعويض السلطان بابن أخيه، أدت إلى قتل غيلان وانهزامه، فدخل المغرب الأقصى في فترة عزلة حتى نهاية القرن ال19م.

[1] وليام سبنسر: المرجع السابق، ص:164.

4- العلاقات الجزائرية الأوروبية:

لقد كانت العلاقات الجزائرية الأوروبية أكثر تعقيدا إلى حدّ كبير[1]، فرغم دخول إيالة الجزائر تحت كنف الباب العالي، إلاّ أنّها لم تغير الجزائر عن متابعة سياستها الخارجية المستقلة، فكان التمثيل الأوروبي في الجزائر يقوم به القناصل، وأوّل ممثل أوروبي تم اعتماده في الجزائر كان قنصل فرنسا سنة 1564م.

فقد كانت استراتيجية الجزائر اتجاه أوروبا هي منع أي تجمع للأوروبيين الأقوياء في الجزائر حتى لا يطيحون بها، وقد اتبعت هذه الاستراتيجية بمختلف الأشكال، من خلال مطالبتها بالجزية، والمعاملة المتميزة في التدابير المتعلقة بإطلاق سراح الأسرى التابعين لها، واتفاقيات السلم الرسمية.

وقد تأكّدت مكانتها كدولة بحرية في تطبيق سياسة خارجية ناجحة تعتمد كليا على أسطول القرصان، هذا الأخير الّذي مرّ بتغييرات ضخمة، وهكذا لم تكن الحكومة العثمانية تعطي أي مساعدة عثمانية للجزائر ولكنها تحتجز مساعدة البحرية الجزائرية وذلك يثبت قابلية الجزائر على ضرب بحرية العدّو.[2]

-علاقة الجزائر بفرنسا وإنجلترا:

اكتسبت الجزائر مكانة وهيبة دولية في الحوض الأبيض المتوسط بفضل قوّة أسطولها مما أدّى بالدول الأوروبية إلى التنافس فيما بينها لعقد علاقات سلم مع الجزائر مثل فرنسا وإنجلترا، هاتان

[1] الركيبي عبد الله، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز، ج1، دار الحكمة للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2010،ص:202.
[2] عمار عمورة: المرجع السابق، ص:158.

الدولتان اللّتان كانتا تمثلان تهديدا لسيادة الجزائر، إلاّ أنّ قوّة الجزائر في مجال البحر جعلتها تدرك أنّ من مصلحتها مصادقة الجزائر أكثر من معاداتها، لأن مثل هذه الصداقة يمكن استعمالها لصالح إنجلترا ضد فرنسا، أو لصالح فرنسا ضد إسبانيا وهكذا.[1] ونظرا لما كان للأسطول الجزائري من قوة خلال القرن ال16م، وما حققه من انتصارات كبيرة ضّد القراصنة والغزاة الأوروبيين خاصة شارلكان، وبسبب ما تعانيه فرنسا من مشاكل داخلية وخارجية، اضطرت هذه الأخيرة إلى الاستنجاد بالأسطول الجزائري لأكثر من مرة حتى يقدم لها الدعم والمساعدة لتتمكن من قمع بعض الثورات الداخلية ومواجهة اعتداءات شارلكان الإسبانية والخارجية.[2]

-نشاط الأسطول الجزائري على السواحل الإيطالية والهولندية:

في سنة 1534م توجه خير الدين نحو سواحل إيطاليا حيث هاجم ريجو(Rigo) وهدم القلعة الموجودة فيها، وفي اليوم التالي وصل إلى قلعة جينرارو(Citraro)، ثم تابع طريقه نحو سواحل نابولي واستولى عليها، وبعد أن تفرغ خير الدّين من تلك المناطق توجه نحو سردينيا الّتي غنم منها الكثير، ليعود بعدها إلى الجزائر بعدما جاء محملا بالغنائم.[3]

[1] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص:198.

[2] سيمون بفايفر، مذكرات الجزائرية عشية الاحتلال، تر: دودو أبو العيد، دار الهومة للنشر،د ط ،الجزائر، 2009،ص-ص:43-44.

[3] عزيز سامح آلتر: الرجع السابق، ص: 110.

وفي عام 1538م وجه الأسطول الجزائري حملة إلى مدينة بريفيزا(Privisa) حيث دارت معركة دامية بين الأسطول الجزائري والإيطالي، فكان النصر حليف خير الدّين.[1]

لم يقتصر نشاط البحرية الجزائرية على ماذكرناه سابقا فقد تجاوز مناطق أخرى منها هولندا، هذه الأخيرة الّتي أعلنت الجزائر الحرب عليها في عهد الداي حسين موزومورتو.

غنمت منها الكثير من السفن الهولندية، ومن كثرتها أغرقتها في البحر بعدما أفرغت حمولتها، وعلى إثر ذلك أصدرت هولندا أمرا بمقاطعة سفن الجزائر في الموانئ الهولندية، إلاّ أنّ ملك بريطانيا فتح موانئه للجزائريين، ممّا أغضب الدول الأوروبية كلّها ما جعله يغير رأيه.[2]

ففقدت هولندا في تلك المرحلة الكثير من سفنها المحملة بالبضائع الثمينة مما اضطرها إلى استرضاء الجزائر بالهدايا، وعقد العديد من المعاهدات معها منها معاهدات سلم وأخرى تجارية كمعاهدة 1679م بين الداي محمد الحاج وفيليب الثالث هذه المعاهدة الّتي وصفها المؤرخ هنري غارو بأنّها مهينة لهولندا بالإضافة إلى معاهدات أخرى.[3]

[1] -molay bel hemissi. Op cit. p :161.

[2] مولود قاسم نايت بالقاسم : المرجع السابق، ص:116.

[3] المرجع السابق، ص:117.

المبحث الثاني: أهم المعارك التي خاضها الأسطول:

1- معركة ليبانت1571م:

أدرك البابا بيوس الخامس الخطر الإسلامي الّذي كان يهدد أوروبا بظهور القوة العثمانية برا وبحرا، حيث أخذ هذا الأخير يجمع قوة وكلمة البلاد الأوروبية وتوحيدها تحت راية البابوية فاستجابت له كل من إسبانيا، البندقية، إيطاليا وألمانيا، الّتي عقدت حلفا بابويا فيما بينها 1570.[1]

بدأت المعركة بين الأسطولين المسّيحي والإسلامي يوم 07أكتوبر 1574م، في حين يقول مولود قاسم أنّها 09 أكتوبر، حيث ضمّ الحلف المقدس ثلاثمئة سفينة بقيادة دون خوان النمساوي، أمّا الأسطول العثماني فقد كان بقيادة العلج علي وعليّ باشا[2] والأسطول المصري وقد دارت معركة ضروس بين الطرفين، فكانت الهزيمة كبيرة الّتي ألحقت بالأسطول العثماني، حيث غرقت أربعة وتسعون سفينة من بينها ثلاثون سفينة جزائرية، في حين استولى المسيحيون على مئة وثلاثون سفينة تحتوي على ثلاثمئة مدفع وثلاثون ألف أسير، كما أستشهد في هذه الحرب القائد علي باشا، أمّا العلج علي فقد استطاع الحفاظ على بعض السفن التي غنمها الجزائريون منها سفينة البابا التي عاد بها إلى إسطمبول.[3]

ويرجح المؤرخ جون وولف أنّانتصار البحرية الأوروبية إلى سببين هما: توفر البحرية المسّيحية على سفن ضخمة وإلى الدروع والأسلحة الّتي كان يرتديها أغلب المحاربين البحارة.

---

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص:696.

[2] مولود قاسم: المرجع السابق، ص: 04.

[3] جون وولف: المرجع السابق، ص: 90.

كما شارك الرايس حميدو سنة 1657م في معركة الدردنيل ضد البروسين أين تمّ اعتقاله من طرف القوّات البحرية البندقية.[1]

2- معركة نافارين1827م:

كانت من أهم المعارك البحرية التي جرت في عرض البحر الأبيض المتوسط، حيث كانت للجزائر مساهمة كبيرة فيها، إذ تعتبر هذه المعركة من أخطر المعارك وأشدّها، وذلك لما سيترتب عنها من تطور الأحداث بمنطقة المتوسط عامة والجزائر بصفة خاصة.

اندرجت الأحداث الّتي أدّت إلى هذه المعركة تحت الصراع بين السلطة العثمانية وبين الدّول الأوروبية وفي مقدّمتها كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا.

إذ ازدادت حدة هذا الصراع بين العالم الإسلامي والمسّيحي مع ضعف السلطنة العثمانية، وذلك لضعف جهازها العسكري وانكماشها الاقتصادي وركودها الثقافي، وفي المقابل تزايدت قوّة الدّول الأوروبية بفضل قوتها العسكرية وتطورها الاقتصادي ورقيها الثقافي، ممّا جعلها تضغط على البلقان باعتبارها من الممتلكات العثمانية،[2] وفي المقابل تحولت الامتيازات الفرنسية والإنجليزية مع ضعف الإيالة العثمانية لتصبح حقوق تاريخية مكتسبة من الممتلكات العثمانية، لذا أصبح مصير هاته

[1] حدور بختة: المرجع السابق، ص:54.331

[2] ناصر الدين سعيدوني: الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية بين 1827-1830م، المجلة التاريخية المغربية، ع5، تونس، 1976م : ص.

الأخيرة ضمن مشاريع تصفية التركة العثمانية بالبلقان والحوض المتوسط وهي ما عرف على الصعيد السياسي بالمسألة الشرقية والتي كانت معركة نافارين هي إحدى حلقاتها الرئيسية[1]

وقد كانت روسيا من بين الدّول الّتي كانت لها أطماع توسعية على حساب العثمانيين ويظهر ذلك جليّا من خلال الحروب الثلاثة المتلاحقة الّتي شنّتها على العثمانيين وقد نجحت في إلحاق الهزيمة بها،[2] وقد كان الدافع لكل هاته الحروب سعي روسيا لتحقيق أطماعها التوسعية على حساب السلطنة العثمانية وتحت ستار التضامن الأخوي المسيحي ضد العدو التركي ومناصرة الشعوب البلقانية، لتحقيق ذلك حرصت روسيا على عدم التقيد بالمؤتمرات الدولية كمؤتمر فيينا 1815م أو بأي سياسة محددة لاسيما ما يتعلق بمصير المضائق وذلك لتحقيق أهدافها دون تنافس مع الدّول التّي قدتعرقل مشاريعها، وذلك أدّى إلى اشتراك كل من إنجلترا وفرنسا بجانب الإمبراطورية العثمانية في حرب القرم (1853-1856م) الّتي وضعت من خلالها وضعا مؤقتا للحد من الأطماع الروسية .

[1] ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق ، ص، 332.

[2] **الحرب الأولى**: كانت في سنة 1768م حتى 1774م وانتهت بتوقيع معاهدة كوتشوك والتي أسفرت عن توسيع نفوذ روسيا بسواحل البحر الأسود وإقليم القوقاز، **والحرب الثانية** كانت من سنة 1788م حتى 1792م أدت إلى فرض صلح ياسي(jassy) سمح لكاترين الثانية بإحكام قبضتها على سواحل البحر الأسود وبذلك فقد العثمانيين الحق في شبه جزيرة القرم، أما **الحرب الثالثة** كانت في 1827م حتى 1829م أدت إلى توقيع معاهدة أدرنة الشهيرة وكرست نهائيا انحصار نفوذ العثمانيين بالقوقاز ومصبات نهر الدانوب وبلاد اليونان، ينظر: ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص :313.

أمّا فرنسا فقد تعززت أطماعها بفعل نابوليون الّذي لفت انتباه الدّول لأهمية المضائق حيث تمكّن من عقد معاهدة تعرف بمعاهدة تيلسيت (Tilsit)1807م، والّتي قسمت بموجبها النفوذ بين فرنسا وروسيا.[1]

ومن الأحداث أيضا الّتي أدّت لهذه المعركة إيقاظ الشعور اليوناني الوطني الّذي كان نتيجة التطور الاجتماعي والنّمو الاقتصادي، الّذي جعل المسألة اليونانية محور الأحداث بالبلقان في هاته الفترة، وكذا التعاطف الفرنسي الإنجليزي مع المطالب اليونانية للتحرر من الحكم العثماني، فكل ذلك أدّى إلى تأليف العديد من التنظيمات السرية الّتي تعمل على الاستقلال والتحرر من الهيمنة التركية،[2] ولعل أهم خاصية لجهود اليونانيين البرجوازيين أنّها كانت مشبعة بالأفكار الليبرالية تعمل تحت غطاء سري بالاعتماد على قوات خارجية وفي مقدمتها روسيا.

كما حصل هؤلاء على دعم الكنيسة الأورثودوكسية وتحريض القديسيين على خلع طاعة السلطان حتى يضمنوا تمردهم على السلطة العثمانية وبالفعل قد ثار العديد من الحكام عليها وحققوا انتصارات كبيرة وعلى رأسهم علي باشا حاكم حنينة الذي استولى على جزيرة البلوبونيز سنة 1828م ليتوسع بعد ذلك نطاق الثورة إلى جزر بحر إيجا، مما اضطر السلطان لطلب المعونة من الإيالات العثمانية بمصر، الجزائر، تونس وطرابلس الغرب، وقد لبت مصر النداء وتوجهت إلى جزيرة كريت

[1] -devoulx albert : opcit ,p13 ,137.

[2] مثل جمعية هيتيرا التي تكونت سنة 1812م أثينا واتحاد أصدقاء اليونان تأسس بأوديسا سنة 1814م الّذي تزعمه إسكندر الأوّل، **ينظر**: ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص: 317.

بقيادة إبراهيم باشا إلّا أنّه في 05جويلية تدّخلت الدّول الأوروبية لصالح اليونان حيث كادت ثورتهم أنّ تخمد.[1]

-المساهمة الجزائرية:

لقد كان للجزائر مساهمة فعلية في معركة نافارين بإرسال قوّاتها في الوقت الذي بدأ اليونانيون بتشكيل خطورة على الملاحة البحرية الإسلامية في عهد الداي مصطفى باشا حيث تمكّنت حراقة الحاج يعقوب وأحمد رايس ومصطفى رايس من احتجاز سفينة يونانية محملة بالقمح والصابون، كما توجهت سفن الجزائر إلى المساهمة في الحد من الخسائر التي ألحقها الثائرون اليونانيون بأسطول الإيالة العثمانية وقد استطاعت الجزائر بقيادة القبطان حميدو المساهمة في محاربة البحارة اليونانيين بأن تستولي على أكثر من عشرين مركب.[2]

إنّ أهم عملية حربية لسفن الجزائرية هي هاته المعركة الّتي قامت بها ستة سفن جزائرية في الوقت الذي دخلت فيه الجزائر في صدامات مع القوة البحرية الأمريكية مما أدى إلى زيادة حدة توتر العلاقات الجزائرية مع الدول وتعرضها فيما بعد إلى هجوم من طرف الإنجليز ألحق بها أضرارا فادحة مما أرغمها على توقيع صلح مهين معها سنة 1816م ولكّنها بذلت جهدها في استعادة قوّتها البحرية، حيث تمكّن الداي حسين باشا من امتلاك أسطول قوّي قادر على مواصلة الجهاد البحري ومساندة

[1] ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (العهد العثماني)، الجزائر، 1984، ص: 134.

[2] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص: 317.

السلطنة العثمانية لإخماد ثورة اليونان،[1] وفي سنة 1825م أرسل الدّاي حسين باشا سفن إلى السلطنة العثمانية تحت قيادة مختار باي، وفي سنة 1827 تحطم مركبان منها، إذ كان لابد من عودة السفن الباقية للجزائر للتزود بالمؤن والعتاد ليرسل الداي حسين معها ستة سفن أخرى إلى اليونان للمشاركة في الجهاد، إلّا أنّه انتهى أمرها بالتدمير في معر1826كة نافارين ولم تنجوا منها سوى سفينتان توجهتا إلى الإسكندرية لتعذرهما عن الرجوع إلى الجزائر بسبب فرض الحصار البحري الفرنسي على السواحل الجزائرية منذ 16 جوان م وبقيتا هناك إلى غاية سنة 1830م.[2]

المبحث الثالث: الأسباب المختلفة لسقوط الأسطول:

لقد حقق الأسطول البحري الجزائري العديد من الانتصارات، كما نجح في صنع مكانة دولية هامة بفضل قوته وشجاعة رياسه إلا أنه لم يحافظ على هذا التفوق والنجاح لفترة طويلة بسبب عداوته مع العديد من الدول الأوروبية، هاته الأخيرة الّتي ستكون لها أطماع كبيرة للحصول على مكانة يمتاز بها الأسطول الجزائري وهذا ما كان من أسباب انكسار وتحطّم أسطورة البحرية الجزائرية.

ومن الأسباب التّي أدّت إلى انكسار الأسطول الجزائري نقص عتاد وتجهيزات السفن الإسلامية، وافتقارها إلى المهارة والتدريب للجنود البحارة المشاركين في المعركة، وفي المقابل كانت السفن الأوروبية مجهزة بأسلحة ثقيلة أما بحارتها فقد كانوا يخضعون لتدريبات خاصة .

[1] أحمد شريف الزهار:المصدر السابق، ص: 318.

[2]: المصدر نفسه ،ص: 321.

كما يعود سبب الهزيمة إلى الإقليم الجغرافي غير الملائم الّذي جرت فيه أحداث المعركة، فميناء نافارين الّذي اكتظ بالسفن الإسلامية الّتي أعاقت نشاط الأسطول البحري في المناورة والحركة مما سهل على السفن الأوروبية تدمير اكبر عدد منها في مدة وجيزة.[1]

كما نجح الأوروبيون في هذه المعركة لدخولهم المباشربإطلاق النار على السفن الجزائرية، في حين أن هاته الأخيرة لم تعطى لها أي تعليمات من طرف قادتها لإطلاق النار رغم تحمس جنودها في المبادرة بالقتال، كما كان الضباط الفرنسيين المتعاونين أثر بالغ على السفن المصرية الّتي تردّدت في الدخول في اشتباك مع سفن بلادهم وهذا ما زاد الحال سوءا، إذ أصبحت القوات البحرية العثمانية محاصرة في ميناء نافارين، وبهذا كانت معركة نافارين ذات تأثير سلبي على الجزائر إذ أصبحت هذه الأخيرة معرضة للخطر الأوروبي وفي أشد الحاجة إلى كل قواتها البحرية للتصدي لاعتداءات وتحرشات التي كانت تواجهها، في الوقت الذي كانت فيه معظم قواتها البحرية بالمياه اليونانية لمساندة الأسطول العثماني، كما تحطمت أغلب السفن العثمانية في المعركة حال دون حصول الجزائر فيما بعد على أيّة معونة للتصدي للحصار البحري ومواجهة الغزو الفرنسي.

كما كان تحالف محمدعلي مع الفرنسيين لا يسمح بتقديم أي عون للجزائر.[2]

كما تميزت الظروف الدولية التي عرفتها البحرية الجزائرية في تلك الفترة بتزايد قوة الدّول الأوروبية واختلال توازن العالم المسيحي لصالحها، إذ بدأت أوروبا تعرف تطورا اقتصاديا متسارعا

[1] أحمد شريف الزهار:لمصدرالسابق، ص: 325.

[2] ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق، ص:330.

ونهضة علمية متطورة وتزايدا ديموغرافيا كبيرا، في الوقت الذي بدأ فيه العالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة تعيش ركودا اقتصاديا وخمولا فكريا وانكماشا ديموغرافيا، حيث عرفت الجزائر في تلك الفترة انقسامات ما بين الدول الإقليمية المتنافسة عليها كبنو حفص وبنو زيان وبنو مرين قبل أنّ تسقط في خضم الصراع العثماني الإسباني وتترك المجال فيما بعد لفرنسا.[1]

وهكذا عرفت البحرية الجزائرية مرحلة ضعف وانكماش منذ منتصف القرن ال18م مما أدّى إلى قلة الغنائم وتناقص الأتاوات وذلك راجع إلى :

– التقدّم الصناعي الّذي مكّن الدول الأوروبية من الوقوف في وجه القوة الجزائرية في الوقت الّذي كانت تعاني فيه من قلة التجهيزات البحرية.

– الاتفاقيات الثنائية الّتي كانت توقع عليها الجزائر مع الدول الأوروبية والتي بموجبها منحت للدول حرية الملاحة وحق التجارة معها مما قيد حرية النشاط البحري الجزائري وأدى إلى النزاعات الدولية عندما مارست الجزائر حقها في فرض سيطرتها البحرية، في الوقت الذي اعتمدت فيه الدول الأوروبية أسلوب مواجهة الحربية الذي مكنها من إلحاق خسائر كبيرة بالأسطول الجزائري.

– الانهيار الديمغرافي الّذي عرفته الجزائر وباقي الأقطار الإسلامية الذي صاحبه سوء الأحوال الصحيّة والفتن، مما جعل الأنظار تتحول من الاهتمام بشؤون البحر إلى الأمور الداخلية، مما أدى إلى قلة البحارة العاملين بالسفن.

[1] جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619-1830م)، الجزائر، 1987، ص: 134.

– التحالف الأوروبي ضد القوة المسيحية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط إثر الحروب النابوليونية حيث تمكّنت الدّول الأوروبية بفعل هذا التحالف من فرض حصار بحريعلى دول الشمال الإفريقي خاصة بعد مؤتمر فيينا 1815م وإكس لاشابيل1818م وهذا ما ساعدها على تصفية قوة البحرية الإسلامية وفي مقدمتها الجزائرية بحجة إلغاء الامتيازات وإخلاء الأسرى والامتناع عن ممارسة القرصنة، وبهذا كان الحصار البحري الفرنسي 1827م لغاية سنة 1830م أهم حلقة في هذه السياسة العدائية المنتهجة من طرف الدول الأوروبية ضد الجزائر.[1]

وبهذا كانت مساهمة البحرية الجزائرية في معركة نافارين وما سبقها من أعمال حربية هي تأكيد الحضور الجزائري الذي كان له أكثر من دلالة، إذ بين دور الجزائر في الأحداث المتوسطية وإقرارها لمكانة دّولية مرموقة وإثباتها لمدى تمسكها بالروابط والالتزامات الّتي كانت تشد الأقطار الإسلامية إلى بعضها ضمن رابطة الخلافة العثمانية، فمشاركة الجزائر في معركة نافارين تبرهن على مدى إيمانها بالمصير الواحد والعمل المشترك بين الأقطار الإسلامية، هاته الأقطار التي كانت تتربص بها القوى الأوروبية لتحطيم قوتها والسيطرة على أملاكها، وقد كان بهذا الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830م بداية لهذا المخطط الاستعماري الّذي كانت نافارين إحدى مراحله الأولى.

[1] جمال قنان: المرجع السابق، ص: 143.

الفصل الثالث

أميرال البحرية الجزائرية(الرايس حميدو)

المبحث الأول:مولده ونشأته.

المبحث الثاني:إنجازاته البحرية(معاركه).

المبحث الثالث: وفاته

المبحث الأول: مولده ونشأته:

كان ريّاس البحر الجزائريين إبّان العهد العثماني القوة الأولى في حوض البحر الأبيض المتوسط مما مكن الجزائر من اكتساب مكانة دولية هامة وسلطة مطلقة في عرض البحار فأصبحت البحرية الجزائرية الآمر والناهي في تلك الفترة وهذا راجع إلى قوة وشجاعة وحزم ريّاسها أمثال الرايس قورصو وبوعلام رايس والرايس حميدو والّذين كانوا شوكة في حلق الصّليبيين وقد كان للرّايس حميدو دور في الريّادة البحرية .

نبذة عن حياة الرايس حميدو :

هو محمد بن علي الملقب بحميدو، ولد في حي القصبة الجزائر العاصمة سنة (1773م) من عائلة جزائرية تعود جذورها إلى مدينة يسر.[1]

كان أبوه خياطا بسيطا ، هيأه لممارسة حرفة الخياطة[2]. وما أنّ بلغ حميدو 10 أو 12 سنة من عمره حتى أخذه إلى أشهر مفصلي البدلات في الجزائر لتعلم الحرفة.[3]

وفي أغلب الأحيان كان لا يذهب إلى ورشة الخياطة بل كان يقصد بعض البحارة العائدين من رحلاتهم البحرية.

[1] علي تابليت، المرجع السابق، ص: 02. **ينظر**: الملحق رقم (04)، ص: 84.
[2] المرجع نفسه، ص: 03.
[3] نفسه، ص :5.

عشق حميدو البحر منذ صغره وعمره لا يتجاوز 13 سنة، فكان يتردد على السفن ويشارك البحارة في رحلاتهم مثل: الرايس شلبي الذي أعجب بشجاعته وبحنكته الفريدة.

كان حميدو يتحرق شوقا ليحذو حذوّ أولئك المغامرين الأبطال كذلك كرهه الشديد إزاء الكفار وتعطشه للجهاد الّذي كان بمثابة الدافع الرئيسي للبحارين الجزائريين، تخلى عن الخياطة ليكون بحارا (mousse) على متن سفينة أحد القراصنة الّذين كان عددهم كثيرا في مدينة الجزائر تلك الفترة.[1]

وفي سن الخامسة والعشرين ترقى من بحار إلى ضابط ثم أمير للبحر وأصبح يقود أسطولا في مياه مرسى وهران.[2]

المبحث الثاني: إنجازاته البحرية (معاركه):

كان صعود الرايس حميدو وتسيّده للبحرية الجزائرية بداية القرن التاسع عشر يتوافق مع قيام الثورة الفرنسية ومجيء نابليون للحكم سنة 1776 م وما أعقبه من فوضى عارمة في أوروبا، فانتهز هذه الفرصة لتقوية الأسطول الجزائري .

في إحدى معاركه البحرية استطاع أن يستولي على واحدة من اكبر سفن الأسطول البرتغالي هي سفينة البورتيقيزة المزودة ب44 مدفعا وعلى متنها 28 بحار. ثم أضاف إليها سفينة أمريكية هي

[1] جون وولف بابست، المرجع السابق، ص:79.

[2] علي تابليت، المرجع السابق، ص :79.

سفينة أمريكانا وسفينته الخاصة. وهذه السفن هي أسطوله الخاص الذي فرض سيادته على البحر لأكثر من ربع قرن .

فبتوقيع الولايات المتحدة الأمريكية معاهدة مع الجزائر تدفع بموجبها إتاوة مقابل حماية سفنها حيث وضع حميدو مشروعا جريئا للاستيلاء على هذه السفن في حالة عدم وفاءها بوعودها[1].

أمريكا تدفع الضرائب للجزائر :

في زمن قيادته للبحرية الجزائرية فرض الرايس حميدو ضريبة على الولايات المتحدة الأمريكية نبعد أن نالت أمريكا استقلالها عن بريطانيا رفعت سفنها لأول مرة سنة 1783م، وأخذت تجوب البحار والمحيطات فتعرض البحارة الجزائريون لسفن الولايات المتحدة الأمريكية وفي سنة 1785م استولوا على أحد سفنها في مياه قادش، ثم استولوا على إحدى عشر سفينة تابعة للولايات المتحدة وساقوها إلى السواحل الجزائرية.[2]

إنّ الولايات المتحدة الأمريكية كانت حديثة الاستقلال ولعدم امتلاكها لقوة بحرية رادعة فقد كانت عاجزة عن استرداد سفنها عسكريا لتوقيع معاهدة مع الجزائر 5 **سبتمبر**1795م، تدفع بموجبها واشنطن مبلغ مقداره اثنان وستون ألف دولار ذهبي لقاء حرية سفنها وحمايتها في حوض البحر المتوسط، وتضمنت هذه المعاهدة اثنان وعشرون مادة مكتوبة باللغة التركية[3]

[1] وليم سبنسر، المرجع السابق:173.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص:36..

[3] علي تابليت، المرجع السابق ،ص:02.

وتعدّ هذه الوثيقة من أهم الوثائق النادرة التي لم تكتب باللغة الإنجليزية حيث تعهدت فيها الولايات المتحدة بدفع ضريبة سنوية للجزائر وبمقتضاها استردت أسراها وضمنت عدم تعرض البحارة الجزائريين لسفنها .

كما أسند باي وهران الأول للرايس حميدو مهمّة حماية أحد سنابكه ورئاسة قيادة قواته البحرية التي كانت تتشكل من اثنين أو ثلاثة سنابك وعدد من القوارب، هذه القوة الّتي كانت تقتفي أثار الكفار قد تفاجأت في مياه جزر البليار بسفينتين حربيتين من جينوة، فدارت بينهما حرب غير متكافئة إلاّ أنّ حميدو لم يستسلم وهاجم الأعداء وأجبرهم على الابتعاد دون أنّ يحرزوا نصرا فكان لتلك الحادثة صدى عميق في الغرب.[1]

الرايس حميدو وفي فترة حكم الباشا حسن بن حسين :

في سنة1795م كان حاكم الجزائر آنذاك الباشا حسن بن حسين قد عمل قبل ذلك قرصانا ثم تقلد مهام وكيل الحرج قبل أن يصل إلى قمة هرم السلطة، فكان الباشا يقدر أهل الشجاعة ويولي الاهتمام والرعاية للبحرية. فاستقدم الرايس حميدو وأسند له قيادة سنبك مسلح باثني عشر مدفعا بركبه قرابة ستين قرصانا[2].

وقد حقق الرايس حميدو العديد من الإنجازات والغنائم التي أدخلت البهجة في نفوس المسلمين، لكن حدثا أليما كاد أن يحطم أمجاد البحرية الجزائرية وذلك بسبب اندلاع رياح عاتية في عرض

[1] أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص:73.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص : 71.

البحر،[1] التي أدت إلى تحطيم أسطول الرايس حميدو، والّذي حاول بكل جهده لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، غير أنّ العاصفة كانت أقوى منه فارتطم أسطوله بصخور الشاطئ، إلا أن طاقمه نجا ولكن الرايس لم يكن مطمئنا لما قد يترتب من عواقب عن هذه الكارثة عند وصول أخبارها إلى الباشا حسن عن فقدان سفينته.[2]

الرايس حميدو في تونس:

بعد الوقائع الّتي حدثت مع الرايس حميدو وتخوفه من ردّة فعل الباشا سلك الرايس أطول طريق للعودة إلى الجزائر، فأتجه نحو تونس ثم إلى قسنطينة حيث مكث بها لفترة، لكن باي المدينة أبلغ حكومته بوجود حميدو هناك.

أين تلقى منها أمرا بنقله إلى الجزائر تحت رعاية الباش سيار (رئيس البريد) الذي كان شرطيا محنكا ورجلا قاسي الطبع يستحيل مخادعته أو إرشاءه.

فانطلقت القافلة الصغيرة برفقة مجموعة من الفرسان العرب، حيث وصلت إلى مشارف الجزائر، وتحت أسوار هذه المدينة حاول حميدو الفرار من المصير الذي سيلقاه إلا أنّ يقظة الباش

[1] علي تابليت، المرجع السابق، ص:05.

[2] منور مروش، المرجع السابق، ص: 06.

سيار قد أحبطت محاولته بالهرب، وحاول عدة مرات لكنّه فشل ثم اقتيد أمام الباشا لتنفيذ العقوبة عليه.[1]

لكن جرى نقاش حول القلعة لأنه قال للباشا بأنها لا تتوفر على مرفأ فأمر منهم إحضار خريطة القلعة للتأكد، وبهذا استطاع حميدو تبرئة نفسه من ذنب لم يقترفه واستعاد كل حيويته وكبريائه وتقدم نحو الباشا قائلا له " لا تندم على سنبك سأحضر لك سفن بقدر عدد الألواح الموجودة فيه والكفار بقدر عدد مساميره".

كوفئ حميدو من طرف الباشا وأسند له قيادة سفينة جديدة تعرف بالغراب[2] LA CORVETTE سنة 1797م الّتي تمكّن بفضلها من الاستيلاء على سفينة جينوية محملة بالخزف في 17 جويلية من نفس السنة الموافق ل 22 محرم 1212هـ ، إذ قدر منتوج الغنيمة بقيمة عشر آلاف فرنك، كما غنم سفينة بندقية محملة بالملاءات وسفينتين نابوليتين محملتين بالقمح وبيعت هذه السفن في تونس.

[1] عرف الباشا حسن أن القلعة لم تكن تحتوي على مرفأ لترسوا فيه السفينة بعد تفحصه الخريطة البحرية للقلعة، **ينظر**: علي تابليت، المرجع السابق، ص: 07.

[2] سفينة الغراب: كانت هذه السفينة في تلك الفترة أكبر سفينة في الأسطول الجزائري، **ينظر**، منور مروش، المرجع السابق، ص:171.

أما منتوجها فأرسل إلى الجزائر، وفي 3 جانفي 1798م الموافق ل 15 جمادى الثاني 1212هـ استولى كذلك على سفينتين فرنسيتين في مرسى تونس وكذلك سفينة نابولية وأخرى يونانية محملة بالورق والقمح والصابون في 12 ديسمبر 1798م.[1]

-الرايس حميدو في عهد مصطفى باشا:

لقد فاقت شهرة الرايس حميدو كل الحدود وذاع صيته في فترة حكم الباشا مصطفى الذي قدم تموينات لحملة مصر مسحوبة من إيالة الجزائر، وهذا السلوك أثار استياء الباب العالي، فأرسل إليه الباشا القسطنطيني أوامر أصدرت على موانئ الخلافة كافة بعدم تزويد الإيالات بأي جندي، وأسر كل سفينة تابعة لها أي لفرنسا.[2]

ولهذا شرع بونابرت في التعامل مع داي الجزائر وأعاد السلم مع الباب العالي، فوقعت معاهدة يوم 17 ديسمبر 1801م بين الجمهورية الفرنسية وبين مصطفى باشا المتعلقة بالملاحةوالتجارة، ومنحت امتيازات لشركة إفريقيا وإعادة الأشياء المصادرة ماعدا الحسابات الخاصة بمؤخرات الديون.

-حافظ الرايس حميدو على قيادته لسفينة الغراب خلال 08 سنوات من عهد مصطفى باشا غنم بها Palacre سفينة وسفينة يونانية محملة بالورق والقمح، وسنة 1799م استولى على سفينتين نابوليتين محملتين بالقمح واللوبياء والتبغ ومواد زجاجية وألواح أخرى.[3]

[1] www.djelfa.info/vb/showt hread.php .12/022016. 15 :06 h.

[2] علي تابليت، المرجع السابق ص-ص: 9-10. الرايس حميدو كان يقود أسطولا مؤلفا من ثلاثين سفينة حربية منها ثلاث فرقاطات تحمل كل منها 44 مدفعا.

[3] عمر سليم، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ع3، الجزائر، 1967ن ص:02.

في سنة 1228هـ/1813م سافرت المراكب الجهادية نحو اليونان بقصد الغزو على الكرايك[1] ومعهم القبطان حميدو تمكّنوا من خلالها من الاستيلاء على أكثر من عشرين مركبا محملا بالقمح والسلع، منها ثلاثة كرايط[2]، وعندما وصلوا الجزائر زودوها بالمدافع وقسموا الغنيمة فكانت تسعة دورو لكل سهم.[3]

- بعد فترة من الزمن أسندت لحميدو قيادة سفينة جديرة به في الجزائر هي سفينة الفرقاطة المسلحة ب44مدفع [4]وفي 20 جانفي 1802هـ غنمت هذه السفينة قاربا نابوليا محملا بالزيت وألف أوقية من الذهب وواحد وعشرون أسيرا (كافرا) وغنم بسفينته الحربية فرقاطة برتغالية مجهزة ب 44 مدفع عاد بها إلى الجزائر.
- أبحر الرايس حميدو في الوقت الّذي أبحرت فيه فرقاطة "الماريكانا" كان يقودها الرايس أحمد أزميرلي وكل واحدة سلكت طريقها بحثا عن الغنيمة.
- بعد إبحار الرايس حميدو ببضعة أيام التقى بفرقاطة برتغالية تمكّن من الاستيلاء عليها بفضل الخطة المحكمة الّتي سار عليها وهي رفع الراية الإنجليزية، حيث دخلت فرقاطة البرتغالية المياه

---

[1] **الكرايك**: هم اليونانيون الذين كانوا ثائرين على الدولة العثمانية من أجل الانسلاخ عنها مؤيدين في ذلك من طرف: روسيا وإنجلترا وفرنسا، **ينظر**: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص114.

[2] **كرايط، الكربيط**: سفينة حربية تدعى بالفرنسية (كورفيت) لأنها من غير مدافع، **ينظر** أحمد شريف الزهار المصدر السابق، ص:70.

[3] نفسه، ص: 111.

[4] **سفينة الفرقاطة**: صنعها نجار إسباني يسمى مايسترو أنطونيو تحتوي على 44 مدفع لها أشرعة خفيفة، ولقد كان حميدو ميالا لهذه السفينة لأنّه اكتسب شهرته بها، **ينظر** albert devoulx le rais Hamidou, Adolphe Jordan, Edition El kalima Alger, 1983,p137.

الجزائرية بكل طمأنينة فاقتحمها حميدو وغنم كل ما فيها وكانت هذه الغنيمة لا مثيل لها في سجل الإيالة.

- في 28 ذي الحجة 1220هـ/19 مارس 1806م غنم سفنا برتغالية وهمبورغية قدر منتوجها بإحدى عشر ألف وخمس مائة وأربعة وتسعون فرنك وستين سنتيما، وفي سنة 1807م أرسل الرايس في مهمّة إلى سميرنا smyrne فلم يكن يضيع الفرصة والدليل على ذلك الغنائم الّتي لا تحصى والتي كان يعود بها من كل رحلة، ففي 28 رجب 1/1220أكتوبر 1807م أسر في رحلته 15كافرا وعاد بسفينة محملة بالتين[1].

- تميّزت سنتي (1807-1808م) بالعديد من المآثر للرايس حميدو، حيث غنم العديد من الفراقط، غنيمة برتغالية في المغرب 1222هـ/1807م وفرقاطة 1808م وسفينتين برتغاليتين محملتين بالقمح والفحم.[2]

- في عهد الحاج علي باشا:

إجتهد الحاج علي باشا [3]في تنشئة المراكب الجهادية، وقد أنشأ أولا سفينة بلاندرة، وكربيطا وغليوطة[4] وأهدته إسطنبول كربيط.

[1] علي تابليت، المرجع السابق ،ص- ص: 14-15.

[2] علي تابليت، المرجع السابق، ص: 17.

[3] **الحاج علي باشا:** كان وزيرا ثالثا ويسمونّه خوجة الخيل يدعي الشرف لأنهّ من الأشراف ذرية الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان عربيا من الشام حسب **نظر** القدماء في الجزائر، **ينظر:** أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص:112.

[4] المرصدر نفسه، ص:106.

- بعث الباشا إلى القبطان حميدو يستقدمه من الشام وأركبه الفرقاطة الجديدة حيث أنّ الباشا كان مغرما بالجهاد والغزو.

- **الحرب على البرتغال:**

أمر الباشا بتجهيز ثلاثة فراقط وأمر القبطان حميدو التوجه بها إلى البحر الكبير (المحيط الأطلسي) وهناك التقى سفن الإنجليز في البوغار (مضيق جبل طارق) وأرست في مرساها وتغلبوا على تلك السفن ورجعوا بها إلى الجزائر محملين بالغنائم، وكذلك سافرت ثلاثة مراكب صغيرة من نوع (البراكنتي) إلى سيليا وعادوا منها بالغنائم.

وكان البردقيز قد جاء لعقد الصلح بعد أن توسطت له الوسائط فدفع مليونين ونصف ثمن الصلح، وافتدى أسراه ألف دورو[1]

- ثم سافرت المراكب الجهادية وغنمت من مراكب السويد والدانمارك عشرين مركبا محملة بالسكر، والقهوة وغيرها من السلع[2].

[1] دورو: العملة الإسمية المعمول بها في الجزائر 20دورو أي خمس فرنكات قبل الحرب العالمية الأولى، **ينظر** أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص: 114.

[2] المصدر نفسه، ص: 110.

- **فترة حكم على باشا:**

لقد ثبت أحمد باشا حميدو في القيادة غير أنّ الثورة الانكشارية، التي حدثت كمؤامرات ضد سلطته جعلته ينفذ العديد من العقوبات فثارت المليشيا عليه واغتالته، ليخلفه في الحكم علي باشا، هذا الأخير الذي لم يكن أحسن حال ممن سبقه، فكانت من أولى أعماله أنّه قام بنفي الرايس حميدو الّذي كانت شهرته وانتصاراته تزعجه واعتبره منافسا له على السلطة، بما أنّ حميدو لم يكن تركيا، فأرسله إلى المنفى ببيروت وبقي هناك حتى اعتلى الحكم الحاج علي باشا سنة 1809م، هذا الأخير الذي كان فخورا بمآثر الرايس حميدو فاستدعاه لقيادة فرقاطته، كما أسند له فرقة تتكون من أربعة سفن ورخص لها الإبحار في المحيط[1].

- أبحر الرايس حميدو إلى غاية مضيق جبل طارق أين غنم ثلاثة سفن برتغالية كان قد تمكن من الانتصار عليها والعودة بها إلى الجزائر[2].

- **الحرب على تونس:**

سافر حميدو في 10 أكتوبر 1225هـ/1810م لغزو النصارى وأمرهم بتجهيز ستّة مراكب وأربعة لنجور وتوجه إلى جزيرة جربة بتونس وعند وصوله إليها أرسى المراكب بمرساها وبعث سفن

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص: 38.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص: 37.

اللنجور وأمرها برمي الكور على برها حيث مكث بجربة أيّام ثم غادرها، لكن أمير تونس أمر رؤساءه بتجهيز ثلاثة عشر مركبا لأخذ حميدو حيث التقوا وقع بينهم صراع حاد حول جزيرة قرقنة [1].

هجم الرايس حميدو عليها وأخذ فرقاطة تونسية في حين هربت بقية المراكب وعاد بما اغتنمه إلى الجزائر.

- في سنة 1226هـ/1811م أمر الباشا بتجهيز ستّة عشر مركبا وأمر القبطان حميدو بالتوجه إلى تونس ومقاتلتهم. توجه بأسطوله نحو تونس وهاجمها ببلدة حلق الوادي فدارت بينها معركة حامية الوطيس[2] دامت ستة ساعات رغم أنّ الأسطول الجزائري كان يتكّون من ستّة سفن حربية وأربع مدافع، بينما الأسطول التونسي يتكون من اثنتي عشر سفينة حربية، بلغ خلالها عدد القتلى واحد وأربعين قتيلا بالنسبة للجزائر في حين مئتان وثلاثون قتيل تونسي[3].

- تمكن حميدو من الانتصار خلال المعركة وعاد بما غنمه إلى الجزائر، وفي نفس السنة اغتنم ثمانية سفن حربية كبيرة تابعة لليونان وإحدى عشر سفينة صقلية، وستة سفن سويدية ودنماركية.

- في 15 صفر1230الموافق ل جانفي 1815م غنمت البحرية الجزائرية خمسة سفن حربية إسبانية وأخرى هولندية محملة بالملح حيث قادها حميدو نحو الجزائر.[4]

[1] علي تابليت، المرجع السابق، ص: 23.
[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص:117.
[3] المرجع نفسه ص: 118.
[4] نفسه، ص:118.

- وكانت هذه آخر الغنائم التي جاء بها الرايس حميدو إلى الجزائر إذ لم يمضي إلا وقت قصير حتى لقي مصيره في هذا البحر الّذي جابه لفترة طويلة.

المبحث الثالث: وفاته

-الحرب مع الأمريكان واستشهاد الرايس حميدو:

كان الأمريكيون في الماضي يتعرضون لاعتداءات الجزائريين بمجرد دخولهم البحر الأبيض المتوسط، مما حملهم على الإقرار بضرورة التفاوض والتعامل مع الرّئيس العظيم لهذه الدولة، وهكذا وقعت معاهدة في سنة 1795م بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيالة الجزائر،[1] يلتزم بمقتضاها الأمريكيون بدفع ضريبة سنوية قدرها 12000 سلطاني من ذهب أي ما يعادل 21.600 دولار و64.800 فرنك وكانت هذه الضريبة تدفع بدون انقطاع إلى غاية اعتلاء الرئيس جيفرسون الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية1811م، رفض دفع إتاوة الجزائر، فأعلنت هذه الأخيرة الحرب عليها بدعم من الإمبراطورية العثمانية، واندلعت الحرب رسميا بين الدولتين سنة 1812م.

-هذه القطيعة أدت إلى إرسال أسطول أمريكي[2] إلى البحر الأبيض المتوسط سنة 1815م الّذي كان وصوله مناسب، فالبحرية الجزائرية آنذاك كانت موزعة في عرض البحر الأبيض المتوسط وبالتالي كانت هذه الأخيرة تحت رحمتهم حيث نشبت معركة غير متكافئة بينهما فقد كان الرايس

[1] علي تابليت، المرجع السابق، ص:26.

[2] الحاج أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص : 118.

حميدو يقود سفينة حربية واحدة مقابل عشرة سفن حربية بقيادة ستيفن دوكاتور stephen decateur[1]. نشبت معركة دامية بين مدفعيات الطرفين، لكن أجل الرايس حميدو كان قد حان فأسقطته الرشقة الأولى الّتي أطلقها العدو وتركته جثة هامدة في مركزه القتالي، ويقال أنّه قبل استشهاده طلب من مساعده الإلقاء بجثته عرض البحر على أن يحصل عليها الكفار، وبالفعل تنفيذا لتعليماته ألقي بجثته في البحر.

بعد مرور ساعة من الزمن قطعت إحدى كرات المدافع قرن صاري مؤخرة الفرقاطة وسقطت الراية في البحر وتوجهت القوارب للاستيلاء على السفينة المهزومة، لما صعد النصارى للفرقاطة سألوا عن القبطان حميدو فأخبروهم بموته فاغتاظوا كثيرا وصاروا يضربون الأرض بأرجلهم غيظا منهم على موته وأخذوا المسلمين كأسرى وأدخلوا الفرقاطة إلى قرطاجنة.[2]

وهكذا كانت نهاية الرايس حميدو يوم الجمعة 22 رجب 1230الموافق ل 30جوان 1815م[3] فموت العزة هذا قد وفر عليه ألم تسليم الفرقاطة للكفار الّتي كان دائما يرفض تبديلها بالفرقاطات التي غنمها، وجنبه حزن معايشة تعرض بلاده للإذلال والإهانة[4] بوقوع هذه الكارثة حزن أهل الجزائر على فقدان هذا البطل الّذي دافع عن بلاده من دون مقابل، فاشّتد غضبهم

[1] ويليام سبنسر:ا لمرجع السابق، ص: 173.

[2] **قرطاجنة:** مدينة على الساحل الشرقي الإسباني: بناها القائد اليونيقي الشهير حنبعل، **ينظر** أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص:129.

[3] Albert Devoulx,opcit.p.137.

[4] علي تابليت، المرجع السابق، ص: 28.

وقرروا الانتقام له، كما أقام الباشا عمر شخصيا صلاة الغائب الّتي أداها الجزائريون على روح بطلهم الرايس حميدو، وأعلن الحداد في كل أنحاء الجزائر مدة ثلاثة أيام.[1]

-تخليد ذكرى الرايس حميدو:

أقيم في قلب العاصمة لساحة الشهداء تمثال شامخ لأشهر رياس البحر الجزائريين، الرايس حميدو الّذي بفضله فرضت الجزائر سيطرتها على البحر الأبيض المتوسط، حيث أرغم الدول الأوروبية على دفع الإتاوات والضرائب وتقديرا لهذا المجاهد الكبير قام السلاح البحري الجزائري بإطلاق اسمه على إحدى الفرقاطات البحرية المسلحة بستة عشر صاروخ، يسيرها ستون ضابط وبحار، كما أطلقوا اسم الرايس على ضاحية في غرب العاصمة الجزائرية.[2]

[1] علي تابليت:المرجع السابق، ص :31.

[2] لرؤية بيت الرايس http://www.djelfa.info/vb/showthvead.php. 25/02/2015. 16:45h. حميدو ينظر:الملحق رقم (05)،ص:85.

من خلال تتبعنا لحيثيات هذا الموضوع نستنتج بأن بروز البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر والسابع عشر في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط كان نتيجة اتحاد العديد من العوامل والظروف المختلفة التي كانت تمر بها الضفة الغربية للمتوسط والتي كانت قد مهدت للعثمانيين وعلى رأسهم الإخوة بربروس لتوسيع نشاطهم الجهادي البحري بالمنطقة ،حيث حملوا على عاتقهم مسؤولية إنقاذ مسلمي الأندلس من الاضطهاد الإسباني، كما حاولوا تحرير سواحل المغرب الإسلامي الباقية.

وبهذا تولت السلطنة العثمانية مهمة الدفاع عن الإسلام فاتخذت مدينة الجزائر سنة 1516م مركزا للعمليات الجهادية ضد الإسبان، وهكذا تكونت النواة الأولى للأسطول الجزائري الذي اهتمت بتطويره وتقوية دفاعاته حتى أصبح لها مكانة وهيبة دولية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وقد ظهر جليا من خلال ما خصصته للبحرية الجزائرية من مراكز وموانئ ومصادر التموين إضافة إلى من كان يقدم لها من طرف السلطنة العثمانية.

كما كان لطائفة رياس البحر دورا بارزا في قوة وعظمة هذا الأسطول الذي أصبح مصدر خطر يهدد مكانة الدول الأوروبية، إذ استطاعت الجزائر بفضل زعامة رياسها أمثال صالح رايس، مراد رايس وسليمان رايس الذين كانت لهم خبرة واسعة في مجال البحر والعزيمة التي مكنتهم من فرض سيطرتهم على سواحل الشمال الإفريقي وإرغام أعدائها على توقيع السلم معها ودفع أتاوة مقابل ضمان أمن وسلامة مراكبها وسلعها، فقد ساهم رياس البحر في مد نفوذ العثمانيين إلى غاية سواحل الدول الأوروبية وفرض سلطتها عليها حتى تمكنوا من إرساء معالم البحرية الجزائرية التي أصبح العدو يعترف بقوتها وعظمتها فقد كان لهم دور الريادة في البحرية الجزائرية.

كما كان للأسطول الجزائري نشاطات متعددة في المياه الإقليمية التي مكنته من اكتساب مكانة دولية مرموقة وذلك راجع إلى قوة وتفوق أسطولها التي كان له تأثيرا كبيرا في تغيير العلاقات السياسية الجزائرية مع الدول الأوروبية، حيث ساهمت في إنقاذ مسلمي الأندلس وغزو الكثير من السواحل الإسبانية، كما كانت له نشاطات دولية أخرى والتي تمثلت في تقديم المساعدة للأسطول العثماني في معركتي ليبانتو سنة 1571م ومعركة نافارين سنة 1827م إضافة إلى مشاركته في الصراعات الأوروبية مع بعضها، كما قدمت المساعدة لفرنسا التي كانت تعاني من انقسامات داخلية وحروب أهلية.

وقد امتد نفوذ الأسطول الجزائري أنذاك إلى غاية السواحل الأوروبية حتى وصل إلى هولندا وإيطاليا وبريطانيا وغيرها وإحراز العديد من الانتصارات ضدها، كما غزى جزر نيوفولدلاند وأرغمها على دفع الأتاوة، ولم يكتفي الأسطول الجزائري بهذا الحد بل تعدى ذلك إلى غاية المحيط الأطلسي وهذا ما يفسر قوة وهيبة الأسطول الجزائري.

كما أبرم الأسطول الجزائري العديد من العلاقات مع الدول الأوروبية من بينها جزيرة مالطا وفرنسا وإنجلترا ومع العديد من الدول المغاربية كمصر وتونس، المغرب منها ما كانت سلمية وأخرى فرضتها عليها الظروف وهذا لقوة وشجاعة بحارتها.

لقد حقق الأسطول البحري الجزائري العديد من الانتصارات وتمكن من الوصول إلى مكانة مرموقة في العالم، إلا أنه لم يتمكن من المحافظة على هذه المكانة لفترة طويلة، مما أدى إلى ضعف وانكسار هذا الأسطول، بسبب عداوته مع العديد من الدول التي كانت تتربصها وتنتظر الفرصة السانحة للانقضاض عليها، كما أن التحالف الأوروبي الذي اجتمع من أجل غاية واحدة وهو تحطيم

الأسطول الجزائري، كان له دورا في تحطيم أسطورة البحرية الجزائرية، وقد تحقق لها ذلك في معركة نافارين 1827م هذا التاريخ الذي كان بمثابة محطة تاريخية لنهاية البحرية.

كان من بين طائفة رياس البحر الجزائريين إبّان العهد العثماني الرايس حميدو هذا الأسطورة أن يسيطر على الحوض الغربي للبحر الأبيض من دون منازع حتى أصبحت للسفن الأوروبية نهاية.

كما حقق العديد من الإنجازات والانتصارات حيث ألحق العديد من الهزائم النكراء للدول الأوروبية، ومن بينها الولايات المتحدة الأمريكية التي رفضت دفع الأتاوة، إلا أن انتصارات حميدو لم تدم طويلا فقد استشهد خلال المعركة التي دارت بين أسطوله و الأسطول الأمريكي، فأصيب هذا الأخير بقذيفة مدفع أودت بحياته وكان ذلك في 17 جوان 1815م، وهكذا انتهت هذه الأسطورة البحرية التي بقيت تخلد ذكراها إلى يومنا هذا.

وبهذا كان الهدف الرئيسي لهذا البحث هو إزالة الغبار والكشف عن الدّور الفعال الذي لعبه طائفة ريّاس البحرية الجزائرية خلال القرن السادس عشر وإلى غاية اقرن الثامن عشر في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ولفت انتباه الباحثين الجزائريين من أجل الغوص والتعمق في دراسة هذه الحقبة المهمة من التاريخ العثماني الجزائري.

الملاحق

الملحق رقم(1) **سفينة من نوع غليوطة**

ينظر:نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص:83.

الملحق رقم:(02) **سفينة من نوع شبق**

ينظر:نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص:79.

الملحق رقم:(03) **سفينة من نوع البولاكر**

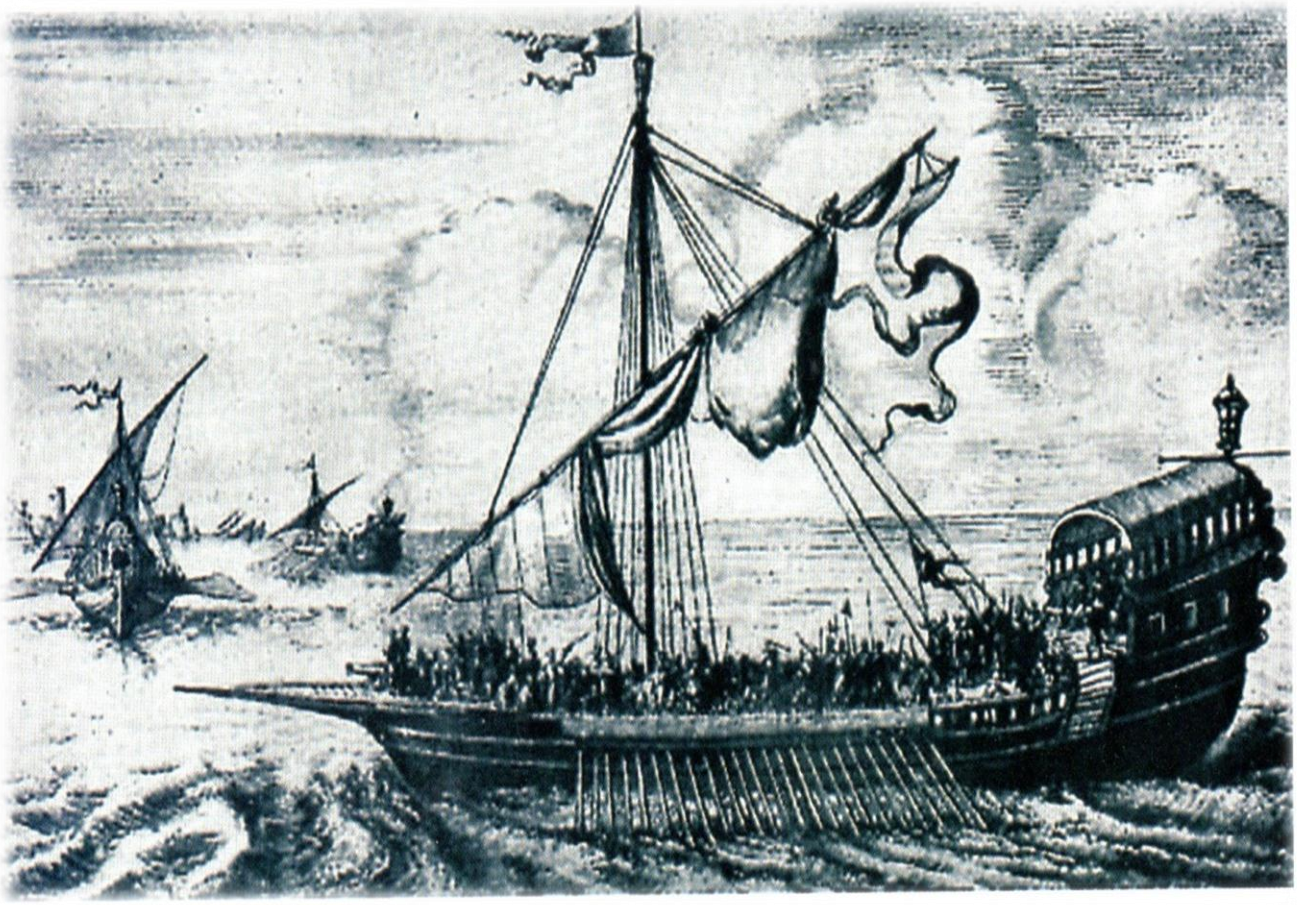

ينظر:نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص:78.

الملحق رقم:(04) **صورة للرايس حميدو**

ينظر: ألبر دوفو،المصدر السابق،ص:32.

الملحق رقم:(05) **بيت الرايس حميدو**

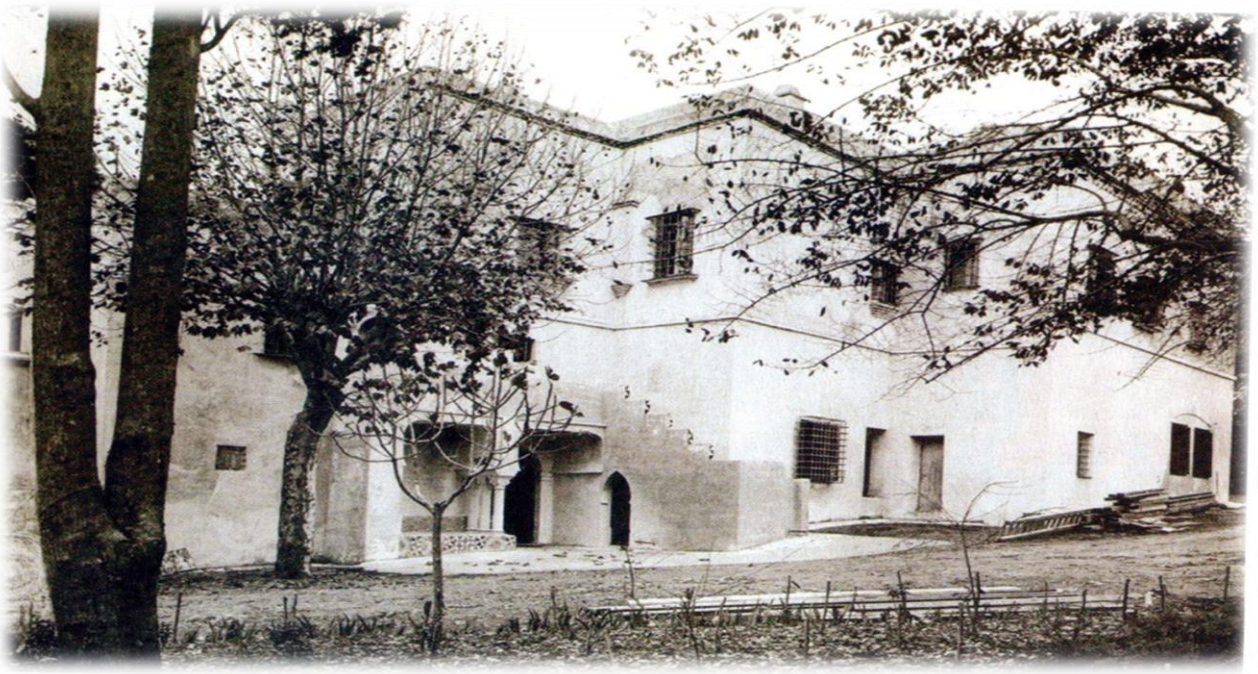

ينظر:نصر الدّين براهامي،المرجع السابق،ص:156.

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

-أ-

أبو زكريا عبد الواحد بن حجي الحفصي:12.

أبو الحسين بن أبي سعد:13.

إيزابيلا: 15.

الإخوة بربروس:20-22-39-78.

-ب-

بيدرونافارو:19.

-د-

دوقرافطو:24.

الداي محمد الحاج:51.

-ح-

الحاج علي:52.

حسن باشا:47-57.

-م-

مولاي اسماعيل:48.

مصطفى باشا:56-70.

مراد رايس:37-38-78.

-س-

سطورة:19.

سليم التومي:20.

سليمان رايس:35-36-37-78.

-ع-

عبد المؤمن بن علي:05.

علي باشا:52-74.

-ف-

فليب الثالث:51.

فرناندو:15-19.

-ص-

صالح رايس:39-40-78.

-ق-

القديس يوحنا:46.

-ش-

شرلكان:50.

-خ-

خمينس:16-19.

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن

-أ-

ألمانيا:52.

أمريكا:56-65-66-76-80.

إيطاليا:51-52-79.

إسبانيا:12-16-20-21-40-45-52-76-78-79.

الأندلس:9-14-16-18-26-33-45.

-ب-

بجاية:13-19-22-31-40.

البرتغال:20-40-65-71.

بريطانيا:51-79.

-ج-

الجزائر:11-12-13-14-20-22-25-26-30-31-35-37-39-40-43-48-49-51-55-56-58-60-66-67-68.

-د-

الدانمارك:31-73-76.

-ه-

هولندا:31-36-37-38-51-76-79.

-ط-

طليطلة:14.

-م-

مالطة:45-46-47-79.

مصر:12-69-79.

المرسى الكبير:19.

-ن-

نابولي:26-50-60-69.

-س-

السويد:31-76.

-ع-

عنابة:39.

-ف-

فرنسا:38-49-50-53-54-55-58-59-69-79.

-ق-

قسنطينة:13-39-40.

–ر–

روسيا:53-54-55.

–ش–

شرشال:22-30-31.

تونس:13-14-38-47-48-55-68-69-75-76-79.

تلمسان:11-13.

فهرس القبائل

فهرس القبائل

الإمارة الزيانية:10-11-12-13-14-39.

الإمارة الحفصية:10-11-12-13-14.

الإمارة المرينية:10-11-12-13.

قبيلة جبل كوكو:11-39.

قبيلة الثعالبة:11.

تلمسان:11-13.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر:

أ-المصادر باللغة العربية:

1-ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية تلمسان، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ط1،القاهرة،2003م.

2-إبن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج4،تر:سهيل زكار، دار الفكر للنشر، د ط،بيروت،2000م.

3-بن ميمون محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2، 1981م.

4-الوزان ابن محمد حسن .، وصف إفريقيا، ج2، تحقيق: محمد ومحمد لخضر، دار الغرب الإسلامي، د ط، بيروت، 1983م

5-الزهار أحمد الشريف، مذكرات شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الغرب الإسلامي، د ط، بيروت، 1983م.

6-الكردي البلوي الدمشقي مصطفى حميد بن احمد،قلائد الذهب في معرفة أنساب العرب،تق:كامل الجبوري،دار مكتبة الهلال،دط،بيروت،2000م.

7-المقري أحمد إبن محمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، مج4، تح، إحسان عباس، دار صادر للنشر د ط، 1988م.

8-الراشدي أحمد بن محمد علي ابن سحنون، الثغر الجوماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي أبوعبدلي،منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ط1، الجزائر، 1973م.

9-الجامعي ابن زرفة، تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني،ج1، مخبر المخطوطات، د ط، الجزائر، 2003م.

10مجهول ، مذكرات خير الدين بربروس، تر:محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، د ط، 2009م

ب- المصادر باللغة الأجنبية

11-Devoulx Albert, le rais Hamidou, Adolphe Jordan, Edition Elkalima, Alger , 1983.

12-Diego Fray de Haédo ,Abbe Grammante, Adolphe Jordan, Edition libroire, 1881.

13-Fray de Haédo Histoire De rois d'Alger; Algerie 1881.

المصادر المترجمة باللغة العربية

14-بفايفر سيمون،مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، تر:دودو أبو العيد، الجزائر،دار الهومة للنشر والتوزيع، د ط،2009م.

15-وليام شالير، مذكرات وليم شالير، قنصل أمريكا في الجزائر(1824-1916م)، تر: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط،الجزائر:1982.

ب-المراجع

أ-المراجع باللغة العربية:

16-ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيين في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، دار النهضة، ط1، لبنان، 1989م.

17-بوحوش عمار،التاريخ السياسي للجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2، الجزائر،1980م.

18بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، مطبوعة جامعية، الجزائر،2007م.

-بوعزيز يحي،علاقات الجزائر الخارجية مع دول و مماليك أوروبا (1500-1830م)،دار البصائر للنشر و التوزيع،دط،الجزائر،2009م.

19-براهامي نصر الدّين،تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر،2010م.

20-البشتاوي عادل سعيد، الأمة الأندلسية الشهيدة(تاريخ 100سنة من المواجهة والإضطهاد، دار المقطم للنشر،د ط، القاهرة،1791م.

21-الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

22-الهندي محمد إحسان، الحوليات الجزائرية، دط، دمشق،1997م.

23-وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر،تع،تق:عبد القادر زبايدية،دار القصبة للنشر،الجزائر،2006.

24-زوزو عبد الحميد،نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر،ديوان المطبوعات للنشر،دط،2009م.

25-الزويعي محمود، محاكم التفتيش الإسبانية 1480-1512م، دار زهوان للنشر والتوزيع،دط، الأردن،(د س ن).

26-الطوخي أحمد، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة الجامعة الإسكندرية، دط، القاهرة،1997م.

27-يحياوي جمال، سقوط غرناطة ومسألة الأندلسيين(1492-1610م)،دار هومة للطباعة و النشر،دط،الجزائر،2004م .

28-مؤنس حسين،تاريخ المغرب و حضارته من قبيل الفتح الاسلامي و الى الغزو الفرنسي،ج2، دار العصر الحديث، بيروت، 1992م.

29-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792م)، دار البصائر،ط1، الجزائر 2007م.

30-المطوي محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي،دط، القاهرة، 1964م.

31-الميلي مبارك، تاريخ الجزائر من القديم إلى الحديث ،تح، محمد الميلي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1494م.

32-مروش منور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني،(القرصنة، الأساطير، والواقع)، ج2، دار القصبة للنشر، الجزائر،2009م.

33-نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر وهيبتها الدولية قبل 1830، ج1، الجزائر، 1884م.

34-سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة للنشر، ط1، بيروت، 1998م.

35-سعيدوني ناصر الدين، البحرية الجزائرية في العهد العثماني لظروف نشأتها، عوامل تطورها وأسباب ضعفها، مجلة الدراسات التاريخية، ع10، 1997م.

36-سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر،ط2، الجزائر 2009م.

37-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)، دار الهومة، ط2، الجزائر، 2007م.

38-العبادي أحمد المختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة شهاب الجامعية، الإسكندرية، د س ط، 2000م.

39-عنان محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المستنصرين، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، ط3، القاهرة، 1997م.

40-العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد البحري(1470-1547م)، دار النفائس، بيروت، 1983م.

41-غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية ومؤسساتها، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر ،1984م، الجزائر، دس.

42-الركيبي عبد الله، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز،ج1، دار الحكمة للنشر والتوزيع،دط، الجزائر، 2010م،ص202.

43-قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، منشورات المتصف الوطني للمجاهد، وحدة للطباعة، دط، الجزائر، د س ن.

44-قنان جمال،قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دط،الجزائر،د س ن.

المراجع باللغة الأجنبية

45-Raymound André : grande villes Arabes à l'époque Ottoman, Paris, Sindbad, 1985.

46-P. Biron ,Ambassade en la Turque de Jean de Goutant Biron de Salignac. Vol2.1889.

47-Louis Cardillac , l'Espagne des rois cathalique (le prince dan jion symbol de l'apafée d'un regence), 1474-1797, Ed aurement, collection mémoire.

المراجع المترجمة باللغة العربية:

48-جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تر: محمد المزاري والبشير سلامة،دار التفسير للنشر،ط2، د س ن .

49-شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر(1510-1541)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2007م.

ج-المعاجم

50-شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، د س ن.

الموسوعات

51-خنامله محمد عبدو ، موسوعة الأندلس والمغرب العربي، الأندلس، التاريخ، الحضارة والمحنة(دراسة شاملة)، ج2، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر،ط1، البليدة، 2009م.

52-حسين مؤنس، موسوعة تاريخ الأندلس(فكر، حضارة، تاريخ)، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بيروت، 1996م.

د-الدوريات

53-بليل رحمونة، دور الجهاد البحري في اقتصاد إيالة الجزائر خلال القرن ال18م، معسكر، مجلة العصور، ع20.

54-مسلم اليوسف، الجهاد البحري أهميته وفضله وبعض مميزاته http :llqa win-net

55-نعيمة بوحمشوش، البحرية وحصار مالطاجولية المؤرخ، ع5، دار الكرامة للنشر والتوزيع، 2005م.

-الرسائل الجامعية:

56-رشيدة هادف، سقوط غرناطة الأسباب والنتائج، مذكرة لنيل شهادة اليسانس، ابن خلدون، تيارت، 2009م.

57-منور حميدة، سقوط غرناطة ونعكاساتها على السواحل الجزائرية(926/897هـ-1520/1492م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، ابن خلدون، تيارت 2015م.

58-عطلي محمد أمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن ال17م وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ جامعة غرداية، 2014م.

59-حيمر صالح، التحالف الأوروبي ضّد الجزائر عام 1541م وتأثيراته الإقليمية والدولية، مذكرة شهادة الماجيستير في التاريخ جامعة باتنة، 2006-2007م.

60-بن سعيدان محمد، علاقات الجزائر مع فرنسا، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ جامعة غرداية، 2011م .

61-حدور بختة، الدور الجهادي للبحرية الجزائرية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر،2010م.

المواقع الإلكترونية

62-http:/www.djelfa.info/vb/show.th nead.php.

63-http://llqa win.net

فهرس الموضوعات

كلمة شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ-ز

مدخل:الصراع البحري الإسلامي أواخر القرن 15م وبداية القرن 16م.....09-20

الفصل الأول:نشأة البحرية الجزائرية.

المبحث الأول: عواملٍ نشأة البحرية الجزائرية.....22-28

المبحث الثاني: المقومات الأساسية لبناء الأسطول.....29-32

المبحث الثالث: بعض رياس البحرية الجزائرية.....33-40

الفصل الثاني: الأسطول الجزائري وعلاقات الجزائر الخارجية

المبحث الأول:مكانة الجزائر الدولية في ظل وجود الأسطول.....42-50

المبحث الثاني:أهم المعارك الّتي خاضها الأسطول.....51-55

المبحث الثالث:وفاته.....56-59

الفصل الثالث:أميرال البحرية الجزائرية(الرايس حميدو).

المبحث الأول:مولده ونشأته.....61

المبحث الثاني: إنجازاته البحرية(معاركه).....62-72

المبحث الثالث:وفاته.....73-75

خاتمة:.....77-79

قائمة الملاحق:.....81-85

الفهارس:.....87-92

قائمة البيبليوغرافيا:.....94-101